



العدد
٣٩٤

السنة الرابعة والثلاثون
ذو القعدة ١٤٤٠ هـ - تموز ٢٠١٩ م

جامعية - فكرية - ثقافية



@LNASHRA

كلمة الوعي

رئيس بلدية الحدث: عون وبري
ونصر الله يؤيدوننا في قرار عدم
بيع او تأجير المسلمين



لبنان ما بعد الطائف؛ فتنة طائفية متجددة

- ما الذي يعنيه عودة الإسلام إلى الحياة؟ وما الطريقة الشرعية لعودته؟ ص ٣٣
- خطة الغرب لتغيير الإسلام سينهيه المسلمون بإعلان الخلافة الراشدة (بعون الله) ص ٩
- فساد الحضارة الرأسمالية وقرب انهيارها ص ١١

المحتويات

العدد
٣٩٤

السنة الرابعة والثلاثون
ذو القعدة ١٤٤٠ هـ
تموز ٢٠١٩ م

- ٣ • **كلمة الوعي:** لبنان ما بعد الطائف: فتنة طائفية متجددة
- خطة الغرب لتغيير الإسلام و(سحق الإسلام السياسي)
- سينهيه المسلمون بإعلان الخلافة الراشدة الثانية
- ٩ على منهاج النبوة (بعون الله)
- ١٦ • فساد الحضارة الرأسمالية وقرب انهيارها (١)
- ٢٤ • فصل الكلام في مشروعية الحكام (٣)
- ما الذي يعنيه عودة الإسلام إلى الحياة؟
- وما الطريقة الشرعية لعودته؟
- ٣٣ • أخبار المسلمين في العالم
- ٤٢ • مع القرآن الكريم: ﴿وَأَذِّقْ آلَ بَرَهْمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾
- ٤٦ • رياض الجنة: لله أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم
- ٤٩ • كلمة أخيرة:
- واشنطن بوست: انسوا السلام...
- ٥١ • ترامب وإسرائيل يريدان استسلام الفلسطينيين

ممن نسخت

لبنان	١٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	٥١ أميركي
باكستان	٥١ أميركي
أستراليا	٥٢,٥
أميركا	٥٢,٥
كندا	٥٢,٥
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

لبنان ما بعد الطائف: فتنة طائفية متجددة

كان المسلمون في هذه البلاد يعيشون حياة إسلامية كاملة في دولة الخلافة العثمانية ضمن ما يعرف بلاد الشام كجزء من أمة، ويعيش فيها غير المسلمين حياة مستقرة كرعايا من أهل الذمة، ويخضعون من حيث النظام العام لأنظمة الحياة الإسلامية، وفي الوقت نفسه، يمارس كل منهم عقيدته وعباداته وأحكام الطلاق والزواج والإرث والمطعومات والملبوسات، بحسب ما يؤمن به، فيما يعرف بنظام الملل العثماني، ولم يكن يوجد مشكلة ما يسمى بـ «الأقليات». وهذه الحالة كانت منتشرة في كل أصقاع الدولة الإسلامية...

ولكن لما بدأت الدولة العثمانية تضعف، أرادت دول أوروبا التدخل بالدولة العثمانية عن طريق اختراق هذه المكونات غير الإسلامية لفرط الدولة من الداخل، فقامت بتبنيها والنطق باسمها جاعلة منها كيانات سياسية يجب حمايتها داخل دولة الخلافة العثمانية نفسها، مثيرة بينها النعرات الطائفية لإيجاد ذريعة التدخل فيها، وتقاسمت دول أوروبا بينها تلك الكيانات الطائفية، ففي لبنان كان الموارنة مدعومين من فرنسا، والكاثوليك من النمسا، والأرثوذكس من روسيا، والدروز من بريطانيا. وعلى وقع الثورات والمجازر والفتن الطائفية التي افتعلتها هذه الدول، استطاعت هذه أن تتوصل إلى أشكال خاصة من الحكم لهذه المكونات، كان منها ما سمي بـ «نظام القائمقاميتين (١٨٤٣-١٨٦٠)م» الأولى درزية والثانية نصرانية، وسُميت تلك الفترة عهد الفتن، وانتهت بمجزرة كبيرة في عام ١٨٦٠م بينهما. تم الاتفاق بعدها بين الدولة العثمانية وبين الدول الأوروبية على إنشاء نظام المتصرفية الذي استمر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. (١٨٦١-١٩١٩)م (المتصرف كان مسيحياً ولكن ليس لبنانياً، بل كان من رعايا السلطنة العثمانية؛ لذلك لم يكن الحكم لبنانياً بهذا المعنى) وهذا النظام أعطى الدول الأوروبية دوراً مباشراً في الداخل اللبناني بحجة حماية الطوائف، وسَمّوه لبنان الصغير. ثم جاءت مرحلة الانتداب الفرنسي: (١٩٢٠-١٩٤٣)م. وتم فيها تقسيم وتقاسم المنطقة وفقاً لاتفاق «سايكس بيكو»، وإعلان لبنان الكبير بحدوده الراهنة عام ١٩٢٠م. وفيه برزت مراعاة الطوائف في تركيبة المجالس لكن دون اعتماد توزيع المواقع الرئيسية على طوائف محدّدة. لذلك كان شارل دباس الأرثوذكسي رئيساً للجمهورية، ثم أيوب ثابت الإنجيلي. وهؤلاء ليسوا موارنة... ثم جاءت ما سموه مرحلة الاستقلال، وجرى فيها سنة ١٩٤٣م توافق غير مكتوب صار عرفاً فيما بعد يلحظ

توزيع المناصب الرئيسية للسلطة على أساس طائفي (رئاسة الجمهورية للموارنة، ورئاسة الوزارة للسنة ورئاسة المجلس النيابي للشيعة. وكانت الكوتا الطائفية تقوم على أساس إعطاء المسيحيين نسبة ٧ على ٦ للمسلمين في مؤسسات الدولة، ثم قامت أحداث في لبنان سنة ١٩٥٨م، ثم الحرب الأهلية ١٩٧٥م، وأنهيت هذه الحرب باتفاق الطائف ١٩٨٩م، وأقرت فيه المناصفة بين ممثلي المسيحيين والمسلمين في المجلس النيابي والحكومة، وموظفي الفئة الأولى. وأهل لبنان اليوم في مرحلة اتفاق الطائف، وهناك نقاط عدة لا بد من التوقف عندها بعد هذا العرض الموجز:

- إن نظام الحكم الذي يجب أن يطالب به المسلمون في لبنان هو أن يعود كما كان، جزءاً من دولة إسلامية جامعة هي دولة الخلافة، وليس ذلك فحسب، بل يجب أن يعملوا على إعادة غير المسلمين إلى الوضع الذي كانوا عليه (رعايا في الدولة من أهل الذمة). فهذا هو الوضع الشرعي الوحيد الذي يرضي الله.

- إن العيش ضمن تركيبة النظام اللبناني لن تستقر حياة المسلمين ولا غير المسلمين فيها أبداً، فقد قامت هذه الصيغة بناء على تدخلات دول الغرب وما زالت، وستبقى كذلك، وقامت فيها الثورات والمجازر والأزمات الطائفية بأزمة متتالية متقاربة، ١٨٤٠م إلى ١٨٦٠م إلى ١٩٢٠م إلى ١٩٤٣م، إلى ١٩٥٨م، إلى الحرب الأهلية التي استمرت من ١٩٧٥م إلى ١٩٨٩م، وانتهت باتفاق الطائف... واليوم هناك من يسعى إلى فرض اتفاق ما بعد الطائف، ويستجلب معه المواقف الطائفية والتوترات السياسية، ويستحضر أجواء استرداد الحقوق، وهذا ما شهدناه في الفترة الأخيرة. وهكذا سيبقى الوضع لبنان...

- إن ادعاء أن لبنان وطن نهائي هي دعاية كاذبة؛ إذ لا يوجد بلد في العالم حدوده نهائية، فقد مر بنظام القائمقاميتين ثم بنظام المتصرفية، ثم إعلان دولة لبنان الكبير، ثم اتفاق الطائف، ثم الآن هناك من يفكر في تغييره إلى نظام جديد...

- إن القيمين على هذا التركيبة يعلمون أن الولاء الأول هو للطوائف وليس للبلد، وما نراه من دعوات قوية للتمسك بالوطنية فلأن الشعور بها ضعيف، وهي عرضة للاهتزاز عند أي أزمة.

- إن تغيير صيغة النظام يحدث بعد أزمات وثورات داخلية تقوم بين طوائف البلد تزهق الأرواح، وتجعل البلد خراباً، وتجعل سعادة طوائف على حساب طوائف أخرى. وهو شكل من أشكال الحكم التي لا يستقر فيها عيش لأهله.

- إن تركيبة لبنان الطائفية تنشئ مجتمعاً فاشلاً، مكوناته الفكرية والمشاعرية متنافرة متناقضة... غير متعاونة، والأصل أن يجتمع أهل البلد على أنظمة يحافظ عليها وحدة الأفكار

والمشاعر، وتحقق من خلالها مصالح الجميع على مستوى واحد.

- يوجد وراء كل محاولة لتغيير النظام دول خارجية تريد أن تحقق مصالحها من خلال تغليب طائفة على أخرى، وهذا يجعله خاضعاً للتجاذبات والتدخلات الخارجية منزوع الاستقلال؛ إذ كل طائفة لها امتداد وولاء خارجي، وتوجد المنازعات بين طوائفها تبعاً لمنازعات الأطراف الخارجية. وكل طائفة عندما تسود فإنما تسود على الأخرى.

والآن، نأتي إلى الواقع الذي نعيش فيه، وبما أن هذه الصيغة هي غير نهائية، وبما أن الدول الخارجية هي التي تملي إرادتها على أطرافه الداخلية، ولأن هناك اليوم طرفاً وهو الطرف الشيعي، ومن ورائه إيران، يعتبر نفسه أنه قد ظلم في كل التركيبات السابقة، وهو يعتبر اليوم أن الوقت مناسب جداً لتغيير الصيغة لمصلحته بادعائه أنه يشكل أكثرية عددية، فهو يفكر بالمثالثة، فإذا كانت تركيبة ما قبل الطائف كان الموارنة هم رقم واحد، وبموجب اتفاق الطائف صار السنة هم رقم واحد، فهو اليوم يريد أن يكون هو الرقم واحد في التركيبة المستقبلية. أما الطرف المسيحي فهو يفكر باسترداد الحقوق والعودة إلى المربع الأول.

إن هذا المشهد السياسي الحالي في لبنان يأتي في ظرف امتلاك حزب إيران لفائض قوة مكنته من أن يدير اللعبة السياسية في البلد، ويأتي في جو لعب دولة إيران لدور إقليمي في المنطقة مدعوم من أميركا، ويأتي في ظرف ما يعتبرونه انتصار النظام السوري وفشل الثورة التي تعتبر ثورة سنية عليه، ويأتي في ظرف أن السنية السياسية في لبنان تعيش في أضعف حالاتها، ويزيد في ضعفها أنه يقودها سياسي ضعيف وهو سعد الحريري ومن ورائه دولة إقليمية فاشلة هي السعودية... ويضاف إلى ذلك أن التيار الوطني الحر يعتبر نفسه حليف النظام السوري المنتصر وحليف حزب إيران، وهو يعتبر أنه ظرف مناسب لإثارة هذا الموضوع، وبالتالي هو يحرص على تزعم المارونية السياسية في هذا المطلب، خاصة وأن الطرف المنافس له وهو القوات اللبنانية تقف في الضفة الأخرى، ولكن في فمها ماء، ولا تستطيع أن تنافسه... من هنا كان الوضع مناسباً جداً عند الموارنة وعند الشيعة لطرح تغيير الصيغة، كل لمصلحة طائفته... الشيعة السياسية تفكر بالمثالثة، والمارونية السياسية تفكر باسترداد الحقوق التي سلبتها منهم السنية السياسية، والمدقق لا يرى وحدة نظر لدى هذين الطرفين إلا في إرجاع السنية السياسية إلى المربع الثالث الأخير، ليبقى الصراع بينهما على المربع الأول والثاني.

إن الذي جعل هذا الملف يفتح ويذهب بهذا الاتجاه هو تصرفات وتصريحات لمسؤولين تصب في هذا المصعب، وكان على رأسها تصريحات لباسيل اعتبر فيها أن اتفاق الطائف أتى على

حساب حقوق المسيحيين، ويرى أن الوقت قد حان لاستعادة تلك الحقوق خاصة، وقال باسيل في ٠٥/٣١ أثناء لقاء حوارى مع شخصيات سنية في منطقة البقاع الغربي: «أنا لست مضطراً أن أفنح أحداً، السنية السياسية جاءت على جثة المارونية السياسية، وأخذت كل حقوق المسيحيين، وهو أمر طبيعي أن أسعى لاستعادتها».

وكانت ردة فعل الطرف السني هو على نفس مستوى هذه التصريحات، فعقد اجتماع عاجل من الرؤساء نجيب ميقاتي وفؤاد السنيورة وتمام سلام، بوصفهم رؤساء وزراء الطائفة، وتوجُّج برد من مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان، بوصفه المرجع الديني لها، ورفض فيه المساس برئيس الحكومة دوراً وصلاحيات.

على أن حزب إيران يتصرف بهذا الاتجاه ولا يصرح، فهو يسعى إلى التمدد السياسي واختراق الساحة السياسية لسائر الطوائف على طريقة: ما لنا لنا، وما لغيرنا لنا ولغيرنا. فهو يعتبر نفسه أنه اخترق الساحة المسيحية بتحالفه مع عون، وهو قام بدعم توزير وزير تابع لنواب السنة الستة من باب اختراق الساحة السنية السياسية، وهو يقوم مع التيار الحر بنفس اللعبة مع الدروز، ظهر ذلك في عملية توزير الغريب المحسوب على إرسال نكاية بجنبلات الذي تربطه علاقة متوترة مع النظام السوري وحزب إيران والتيار الوطني الحر. هذا وقد تعامل جنبلات مع هذا التمدد بكامل التصميم على منعه. فعندما أراد باسيل زيارة منطقة نفوذ مستعياً بالمير طلال إرسال ووثام وهاب، اعتبر ذلك اختراقاً مصيرياً له من أخصامه مجتمعين؛ لذلك جاء تصرفه على هذا المستوى من الشدة لقطع الطريق أمامهم من النفوذ إلى منطقتهم، ومنعهم من سلب الزعامة منه. وجنبلات هذا يفهم اللعبة الدولية تجاه لبنان، ويعمل على أن يتزعم الطائفة الدرزية ليس على صعيد لبنان فحسب، بل على صعيد المنطقة، فموقفه من رفض تجنيد أبناء الطائفة الدرزية في سوريا في الجيش السوري خلال الثورة كان واضحاً، وموقفه من النظام السوري ومن بشار بالذات هو حاد جداً ثم إن جنبلات يعرف أكثر من غيره أن هناك نظاماً دولياً جديداً تسعى أميركا لفرضه على المنطقة، وهو يسعى لحماية الطائفة ككل، وقد زار موسكو طلباً لحماية الأقلية الدرزية في سوريا ولبنان. وهذا ولا ننسى أن مستشار نتنياهو صرح أن يهودية الدولة تجعل من المكونات السياسية الأخرى درجة ثانية، ويبدو أن (إسرائيل) تخطط لإقامة دويلة للدروز على حدودها لتحمي نفسها بها.

وعن موقف حزب إيران من هذا الذي حدث فهو مع تغيير التركيبة. ولكنه قد يرى أن توقيتها الآن ليس مناسباً بسبب وضع نظام إيران مع الإدارة الأميركية الحالية، وموقف أميركا منه واعتباره

حزبًا إرهابيًا بجناحيه السياسي والعسكري، كل هذا جعل سياسته التكتيكية تقوم على أولوية تجاوز قطوع العاصفة، وفي الوقت نفسه لا يريد إيقاظ المارد السُّني في لحظة تأجج إقليمية وتعبئة سنية - شيعية تتجاوز لبنان إلى المنطقة؛ لذلك بقي من وراء حجاب، يظهر في الوقت الحرج ليذكر بفائض قوته كما حدث عندما اجتاحت قوة كبيرة من فرع المعلومات بيت وثام وهاب في الجاهلية، أو عقب حادثة قبرشمون مباشرة. وقد يكون تفكير حزب إيران تجاه هذا الأمر، أنه يمكنه، بما يملكه من فائض قوة، حسم الأمور لمصلحته من غير ما ضرورة للدخول في حرب أهلية. بل يكفي فيه الجلوس حول طاولة مفاوضات مستديرة - وفرض ما يريد، وليس الآن ولكن بعد أن تهدأ العاصفة الأميركية عليه، وبعد أن يكون قد هياً الداخل اللبناني عبر عملية الاختراق لكل مكوناته السياسية الأخرى،

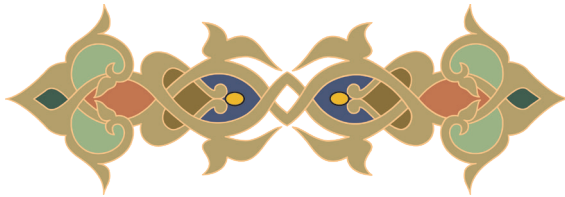
لقد كشفت الأحداث الأخيرة هذه أن الأطراف الطائفية السياسية تعيش في هاجس تغيير التركيبة، ويأتي طرح مشروع تجنيس النازحين السوريين، واللاجئين الفلسطينيين في لبنان ليزيدها توترًا، وقد أكدت هذا الكلام وزيرة الداخلية ريا الحسن وجود مثل هذا المشروع في برنامج تلفزيوني مع مرسال غانم، والتي قالت فيه: إنه للأسف سيوضع أمامها للتوقيع عليه. وهذا الأمر يثير المارونية السياسية والشيعية السياسية لأن معظم المجنسين سيكونون من السنة. وتجنيسهم سيوجد اختلالًا في التركيبة اللبنانية لمصلحة السنة، ومن المتوقع أن لا يقبل النصارى والشيعية إلا بالتجنيس المتوازن المكافئ في العدد؛ وذلك من نصارى وشيعة كل من سوريا والعراق مثلاً.

في الحقيقة، ليست الكثرة العددية هي التي تجعل البلد في يد هذه الطرف أو ذاك، وإنما موقف الدولة الكبرى المسيطرة على القرار الدولي. ففرنسا من قبل زورت إحصاءً لمصلحة النصارى، وبناء عليه أعطتهم الحكم في لبنان، وكذلك فعلت أميركا في العراق عندما قررت من عند نفسها أن الشيعة يشكلون أكثرية وسلمتهم الحكم في العراق. وها هي تدوس في سوريا كل مفاهيم السياسة الدولية وتعمل على قتل شعبها وخراب البلد فقط من أجل أن يكون نظام الحكم تابعًا لها، وكذلك فعلت مع السيسي ضد شعب مصر، وكذلك هي تفعل الآن في السودان؛ إذًا لا اعتبار عند الدول الكبرى للإحصاءات السكانية... فلأميركا أجندها في المنطقة، وهي تعمل على توفير أرضيتها بهدوء.

وبما أن موضوع تغيير الصيغة في لبنان بيد أميركا وليس بيد الأطراف الأخرى، وهي تحركه متى رأت أنه يحقق مصلحتها، وليس مسموحًا لغيرها أن يحركه، فقد أوردت جريدة

«الجمهورية» أنّ الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا أبلغتا كلاً من سوريا وإيران و(إسرائيل) عبر قنوات دبلوماسية وعسكرية بضرورة عدم المس باستقرار لبنان؛ لأنّ الاستقرار اللبناني يحوز على إجماع دولي يشمل روسيا والصين أيضاً؛ ولا يجوز بالتالي لأي طرف أن يعود إلى استخدام الساحة اللبنانية صندوق بريد أمني للقوى المتنازعة في المنطقة... كذلك نشرت جريدة «الجمهورية» أنّ سفراء دول الاتحاد الأوروبي تناولوا في اجتماعهم الشهري تطورات الأوضاع اللبنانية، وكان توافق بينهم على وجود بعدٍ خارجي لحادثة قبرشمون، وأعلنت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني أنّ «الاتحاد الأوروبي يطالب بأن لا يكون هناك أي تدخل خارجي في لبنان»، وقالت: «ونعتبر أنه من الضروري تجنب استجلاب نزاعات إقليمية وتفاعلات إقليمية، وتوترات إقليمية إلى لبنان، ولا بد من إبقائها خارج هذا البلد». لذلك يتوقع أن تلملم أحداث قبرشمون، من غير أن تتغير مواقف الأطراف من تغيير الصيغة، والجميع يهبط نفسه لذلك اليوم الذي تعلن فيه أميركا عن سياستها في المنطقة، ساعياً لإرضائها عسى أن تكلفه دون غيره.

هذا هو لبنان الذي لا تهدأ أزماته ولا الفتن الطائفية فيه... وحبذا لو يعلم أطراف الصراع في لبنان هذه الحقيقة؛ فيوفروا على أنفسهم المصائب التي تترى عليهم كل حين... وحبذا لو يعلمون أن لا هناة عيش لهم إلا من خلال دولة إسلامية، نظامها نظام رباني عادل، ينالهم من خير نظامه العام ما ينال المسلمين سواء بسواء، ومن عدالته أنه يتركهم وما يعتقدون وما يعبدون، ويأمنون فيه على حياتهم، وقد تفتح قلوبهم لرحمة هدايته فينالون جنة مضاعفة الأجر من رب رحيم قدير... قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَّا بِهِ ءِتَاهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّآ كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [القصص]. وعلى الله قصد السبيل. ■



خطة الغرب لتغيير الإسلام و(سحق الإسلام السياسي) سينهيه المسلمون بإعلان الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة (بعون الله)

أبو إبراهيم - قلبية

قد عمل الغرب منذ هدم دولة الخلافة على القضاء على الإسلام كنظام حياة، وتحويله إلى دين كهنوتي كاليهودية والنصرانية، وفرض حضارته وقيمه ومفاهيمه على المسلمين؛ ولكن الغرب فشل في كل محاولاته، وبات المسلمون يتطلعون لعودة الإسلام إلى الحياة عن طريق إقامة الخلافة، فقاد الغرب حملة جديدة على المسلمين فيما عرف بالحرب على الإرهاب، استهدف فيها الإسلام كدين، فكانت حرباً دينية بامتياز، سماها قادة حربها حرباً صليبية، فاحتلت أميركا العراق وأفغانستان، واستهدفت المسلمون في كل مكان، ووُصِّموا (بالإرهاب)، وشدُّد عليهم في الغرب والشرق، فكانت نتائج هذه الحرب لا تصب في مصلحة الغرب، فأصبح المسلمون مستغربين ومتيقظين، فأدركوا أن عدوهم الحقيقي هو الكافر المستعمر، والتفَّ المسلمون حول دينهم، وازدادوا فهماً له، وتمسكاً به، ورغبة عن وعي لتحكيمه في الحياة من جديد، فجُنَّ جنون الغرب، وأدرك فشله في خطته، ولكن استكباره وعناده قاده ليطوِّر خطته من جديد، والتي تعتمد على اتجاهين:

والأخلاق، والقيم التي أصلها الإسلام بأحكامه. إن ما يركز عليه الغرب في حرب الأفكار هذه، وما يسعى لتغييره أو تصفيته من مفاهيم الإسلام هي ثلاثة أفكار رئيسية:
أ- الحاكمية لله، والتي تعني تحكيم الإسلام في شؤون الحياة جميعها عن طريق إقامة الخلافة.

ب- مفهوم الولاء والبراء، والذي يعني تولي الله عز وجل والرسول ﷺ والمؤمنين، والتبرؤ من الكفر والكافرين.

ج- الجهاد في سبيل الله. ولتنفيذ خطة الغرب هذه أطلق مجموعة من الدعوات والتوجهات التي تخدم وتحقق أهدافه، ومن هذه الدعوات:

١- تجديد الخطاب الديني:

١- الحرب المادية فيما يحلو للغرب أن يسميها الحرب على (الإرهاب)، والتي تشمل:
أ- الحرب العسكرية وإقامة الأحلاف للحيلولة دون عودة الإسلام للحياة من جديد بعودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وما يقتضي ذلك من أمور.

ب- القضاء على العاملين لإعزاز الإسلام وإعادة سلطانه إلى الأرض واستئصالهم بمساعدة حكام الضرار في بلاد المسلمين.

٢- حرب أفكار تهدف إلى تغيير الإسلام، والقضاء على توجهه السياسي، وتحويله إلى دين كهنوتي يهتم بالعبادات والأخلاق، ويترك الحكم والسياسة، والعمل على نشر العلمانية، وعقيدة فصل الدين عن الحياة، والديمقراطية، والحريات، كنظام بديل عن الإسلام، والخلافة،

تاريخنا الحديث باسم التجديد والإصلاح إلى خمس مراحل:

أولاً: (البداية كانت ظهرت مع بشائر القرن الثالث عشر الهجري، مع الاحتكاك المباشر بالحضارة الغربية، فدعوا إلى التقريب بين الأديان، وتفسير الجهاد على أنه دفاع عن الأوطان فقط، وإنكار جهاد الطلب، وتقديم شروح لبعض الأمور الغيبية من منظور العلم التجريبي، وبالتالي إنكار حقيقتها. وأطلق على هذه المرحلة «مدرسة الإصلاح» وشخصيتها الأبرز الشيخ محمد عبده.

ثانياً: التغريب، وتبدأ تقريباً من الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري. والتغريب حركة فكرية قامت على اتخاذ الغرب النصراني قدوة في كل المجالات، ويمثله في الجانب الاجتماعي قاسم أمين، حامل لواء تحرير المرأة، وسياسياً الشيخ علي عبد الرزاق، وثقافياً الدكتور طه حسين.

ثالثاً: العصرية: ظهرت مع منتصف القرن الرابع عشر الهجري، وتدعو إلى قراءة جديدة للنصوص الشرعية وإعادة تفسيرها وفقاً لمنجزات العصر العلمية والفكرية، مما يفقدها قدسيتها. ومن الأساليب المتبعة في تمرير خطابهم التحريفي: الادعاء بأن العبرة بالقيمة والمضمون لا بالشكل والقالب (فهم يحاربون ستر المرأة جسدها وعفتها، وكذلك العودة إلى النظام السياسي الإسلامي)...

رابعاً: العولمة: بعد انهيار المعسكر الشرقي، في نهاية ثمانينات القرن العشرين، انفردت أميركا بقيادة العالم، ورُوِّجت مصطلح «العولمة»، لصهر كل الشعوب في منظومتها

إن مصطلح تجديد الخطاب الديني المستعمل بكثرة على الساحة في بلاد المسلمين. يستعمل بشكل مبهم وغير محدد عن عمد ليحقق أهداف الغرب الفكرية والسياسية، وهو مصطلح دُعي له قديماً وركز عليه بشكل كبير في الآونة الأخيرة.

إن مفهوم التجديد في الإسلام هو الذي يتفق مع ما جاء به الشرع الحنيف، فهو يعني إحياء النصوص وإعادة رونقها، والعمل والتمسك بها، وإزالة البدع والأفكار والمفاهيم الغربية عن الإسلام، وإنزال الأفكار على وقائعها الجارية، ومعالجة المشاكل المستجدة بإيجاد الحلول الشرعية من الإسلام.

فالتجديد ضرورة تحتاجها الأمة على الدوام، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا». رواه أبو داود وغيره وصححه الحاكم.

وهناك الدعوة إلى التجديد التي أطلقها حكام المسلمين، ومن ورائهم الغرب ومراكز الأبحاث والدراسات، وبلغاوات الكتاب والإعلاميين في البلاد الإسلامية، والتي تُطالب بها المؤسسات الدينية كالأزهر، والجماعات والحركات الإسلامية، وهو ما يطلق عليه الغرب الحدائة (التغريب والعلمنة)، وهو يعني تحويل مفاهيم الإسلام التي تناقض مصالح الغرب، ويعتبرها خطراً عليه، إلى مفاهيم تقبل بالغرب وتتعايش معه، وإن كان مستعمراً ينهب الثروات ويفسد البلاد والعباد.

وفي مبحث مهم، يقسم الشيخ محمد بن شاكر الشريف مراحل تحريف الدين في

خامساً: فرض التجديد (التحريف) بالقوة: في هذه المرحلة الأخيرة، لجأت أميركا وحلفاؤها الصليبيون إلى توفير الدعم السخي للمتعاونين معهم من المسلمين، فتنغاضى عما ترتكبه حكومات البلدان الموالية لها في حق شعوبها.

وقد لجأ الصليبيون إلى فرض التغيير بالقوة، بالتهديد تارة وباستخدامها تارة أخرى.. للحيلولة دون نشوء جيل جديد يتمسك بفهم السلف الصالح للدين... والهدف الرئيس إفقاد الإسلام خاصية ثبات الأحكام الشرعية، والتمكين للحداثة والعلمانية، وضمان عدم عودة الإسلام إلى موقع الريادة، وتمكين الجمعيات والمؤسسات التبشيرية من العمل في بلاد المسلمين). انتهى الاقتباس.

وعليه فهذا التجديد (التغريب والعلمنة) يهدف إلى تغيير الإسلام ليتمكن الغرب الكافر من إبعاده عن الحياة، ويكرس هيمنته على المسلمين وثرواتهم، ويفرض العلمانية في بلاد المسلمين؛ ولذلك فهو يتناول ويستهدف الأصول والثوابت لزعتها، ويقلب الرؤى والعقيدة والشريعة والقيم.

٢- العمل على تغيير الإسلام عن طريق الدعوة لإصلاح الإسلام أو تصفية أو تجميد بعض نصوصه أو إلغائها بالكلية، عدا عن تشجيعه للإلحاد.

إن دعوة الغرب للتجديد دعوة خبيثة تهدف إلى التخلي عن أفكار ومفاهيم الإسلام، فالغرب كان يستخدم التضليل والخبث والدهاء لتغيير الإسلام، ولكنه اليوم بدأ بالتصريح بشكل علني بمعاداة الإسلام، والمطالبة بتغيير نصوصه

الفكرية والثقافية والأخلاقية. وفي ظل صخب صوت العولمة الهادر، سيبدأ النداء بقوة بالدعوة لتجديد (تحريف) الخطاب الديني، بدعوى أنه لن يعود لأي شعب هوية ذاتية أو استقلال فكري وحضاري وثقافي.

أما أخطر الوسائل المتبعة لتجديد الخطاب الديني في ظل العولمة، فهي تحويل المناهج التعليمية وعلمنتها، وتزييف التاريخ، وحذف بعض الآيات والمواضيع نهائياً من المقررات المدرسية، ومساهمة بعض الأميركيين في تعديل المناهج، بالإضافة إلى التضييق على المدارس والمعاهد الدينية، واستخدام القروض والمنح في الترغيب والترهيب. فالمطلوب من المناهج التعليمية، حسب المفهوم العالمي، أن تخدم مفهوم السلام العالمي، وألا تقدم الإسلام كدين متميز عن باقي الأديان المحرفة. كما يتم استخدام وسائل الإعلام وخطبة الجمعة، ولأن هذه الأخيرة أقوى تأثيراً من كل وسائل الإعلام، تحدد نوعية الخطب، وتنتهج سياسة «تجفيف المنابع»؛ منابع التدين عند الناس، فتفصل الدين عن الحياة، وتركز على الشعائر التعبدية والأخلاق والسلوكيات الحسنة والعلم الديني، وتمنع الخطباء من التعرض لكفر اليهود والنصارى وكشف تحريفات كتبهم المنزلة. كما تجري دورات تدريبية مكثفة للخطباء لتعريفهم بمتطلبات تجديد (تحريف) الخطاب الديني، وبعضها يتم في أميركا. ويتم إغراق الناس بالنتاج الفني، الذي يحرض على الوقوع في الرذيلة والتفسخ الأخلاقي، ويساعد على ذلك الوضع الاقتصادي المتردي وتأخر سن الزواج.

في سياق آخر وُضع (إصلاح الإسلام)، والذي يعني تغييره وتحريفه ضمن الاستراتيجية الأميركية الجديدة في السنوات الأخيرة. فقد كشف موقع «ذا إنترست» مذكرة مسربة عن وزارة الخارجية الأميركية، نصحت فيها إدارة الرئيس دونالد ترامب بالدفع باتجاه «الإصلاح الإسلامي». وجاء في المذكرة: «الهدف ضد إيران وتنظيم داعش هو تفكيك العلامتين والتطرف الإسلامي. وفي البحث عن وسائل الدبلوماسية العامة لإضعاف القواعد الأيديولوجية التي تدعم البنى الإيرانية الحالية وتنظيم الدولة، ويجب أن يبرز التركيز على الإصلاح الإسلامي بشكل كبير».

وأشار التقرير إلى أن فريق تخطيط السياسات في وزارة الخارجية تقدم بالوثيقة في صيف عام ٢٠١٧م، حيث كان مجلس الأمن القومي يعد استراتيجية إدارة ترامب للأمن القومي، حيث ركزت على «التنافس الأيديولوجي»، وكان وزير الخارجية في ذلك الوقت ريكس تيلرسون، قد أبعد نفسه عن خطاب الرئيس ترامب المعادي للإسلام، الذي عين مكانه وزير الخارجية الحالي مايك بومبيو في نيسان/أبريل، الذي يملك سجلاً واضحاً في معاداة الإسلام، ما جعل الكثيرين يشعرون بالقلق من الطريقة التي ستتعامل فيها الخارجية مع الإسلام.

وأكد مسؤول في الخارجية صحة الوثيقة، باعتبارها إحدى وثائق عديدة اعتمد عليها لتشكيل استراتيجية الأمن القومي. ونوّه التقرير إلى إنشاء وحدة فريق تخطيط السياسة في عام ١٩٤٧م، التي تعد مركز بحث

القطعية. وقد كثرت الدعوات لترك العمل بالسنة المطهرة، والاقترار على القرآن الكريم في السنوات الأخيرة. ففي ذكرى مولد النبي ﷺ في العشرين من تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، ألقى شيخ الأزهر كلمة في الاحتفال الرسمي بهذه المناسبة، هاجم فيها من دعوا للتخلي عن السنة النبوية والاكتفاء بما جاء في القرآن من نصوص وأحكام. وأكد شيخ الأزهر أن المسلمين أجمعوا على «ضرورة بقاء السنة إلى جوار القرآن جنباً إلى جنب، وإلا ضاع ثلاثة أرباع الدين».

وفي كلمة للسياسي في المناسبة ذاتها علّق قائلاً: «الإشكالية الموجودة في عالمنا الإسلامي حالياً ليس في اتباعنا لسنة النبي محمد ﷺ من عدمه، لكن المشكلة الحقيقية هي القراءة الخاطئة لأصول ديننا». وتساءل السياسي عن أساء أكثر للدين الإسلامي؟ أهم من دعوا إلى التخلي عن سنة النبي محمد ﷺ، والاكتفاء بما جاء في نصوص القرآن فقط، «أم الإساءة الناتجة عن الفهم الخاطئ والتطرف الشديد التي أساءت لسمعة المسلمين في العالم»؟

وعلق سعد الدين الهلالي، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، في وقت لاحق على مسألة استبعاد السنة النبوية، قائلاً إن «الأحاديث المروية يتعارض بعضها مع بعض». وأضاف: «حينما يكون كل حديث يقابله حديث، وكل تفسير يقابله تفسير آخر، فعلياً أن نختر ما يناسبنا في عصرنا، ونعيش مستقبلنا وحضارة العصر، لكي لا نكون أقل من أوروبا، واليابان والصين، الذين عرفوا كيف يديرون بلادهم بأريحية، دون الاتجار بالدين».

قد يتركها إصرار دائرة فريق تخطيط السياسات على استخدام «الإصلاح الإسلامي» على أميركا، حيث قال المستشار السابق لوزارة الخارجية، تود غرين «إن الترويج لإصلاح الإسلام هذا سيقود أميركا إلى «منطقة خطرة»، الأمر الذي أيده المستشار السابق لوحدة الشؤون الدولية والدينية في الخارجية في ظل أوباما والنصف الأول من إدارة ترامب، قمر الهدى، الذي يرى أنه يمكن النظر لدعوة الإصلاح بطريقة خاطئة، وبأنها «أجندة لتخريب المجتمعات الإسلامية»، الأمر الذي يغذي شعور معاداة أميركا للإسلام. ومن جهة أخرى فقد تم نشر وثيقة فرنسية تطالب بتجميد آيات من القرآن الكريم، والتي تدعو - على حد زعمهم - إلى قتال اليهود والنصارى، وكان صاحب هذه الدعوة «فيليب فال» المدير السابق لمجلة «شارلي إيبدو» الفرنسية، بعد أن نشر مقالاً في صحيفة «لوباريزيان»، تحت عنوان «ضد معاداة السامية الجديدة» عن «التطرف الإسلامي»، يدعو فيه إلى فكرة حذف آيات قرآنية بدعوى محاربة معاداة السامية. وأكد «فال» أنه استطاع الحصول على تأييد من ٣٠٠ شخصية فرنسية عامة ذات ثقل، كان من بينهم الرئيس السابق نيكولاس ساركوزي، ورئيس الوزراء السابق إيمانويل فالس، والمغني المعروف شارل أزنافور، وبيرنار هنري ليفي، وهو أكاديمي وإعلامي يهودي فرنسي، والممثل جيرار ديبارديو.

وتزامنت هذه الوثيقة مع تصاعد بعض المطالبات الأوروبية بتضييق الخناق على تلك الأموال الموجهة للمساجد والمنظمات غير

داخل الوزارة، ويترأسها أحد الصقور السابقين في إدارة بوش، بريان هوك، الذي كان مديراً لوحدة وقت إعداد المذكرة، مشيراً إلى أنه بحسب موقع المركز على الإنترنت، فإن هوك وفريقه يتعاملون «برؤية استراتيجية طويلة الأمد مع التوجهات الدولية». إذ كشف الكاتبان عن كتابة المذكرة بعدما قام هوك بعملية تطهير في الوحدة... مشيرين إلى أن الدائرة، أصبحت مزدحمة بالأيديولوجيين الذين ينشرون مواد لم تصدر عن الدائرة من قبل، وذلك بحسب شهادات مسؤولين سابقين في الخارجية والبنتاغون ومجلس الأمن القومي ومستشارين ومحامين، الذين قالوا إنهم لم يشاهدوا المصطلح الخلافي التحريضي «الإصلاح الإسلامي»، الداعي لشخصية مارتن لوثر مسلم لتحديث الإسلام المتجذر، فيما يفترض أنه عنف موروث ورجعية، يستخدم في وثائق الحكومة الأميركية، وفقاً لما نقلته صحيفة «القدس العربي».

ويفيد التقرير بأن المذكرة تقدم تفاصيل حول كيفية تحقيق ما يطلق عليه الإصلاح، وتتضمن فقرة مثيرة حول استخدام تقوية المرأة لتوسيع أهداف الإمبراطورية الأميركية؛ حيث تقول: «هناك جماعتان مهمتان مستهدفتان، وهما المرأة والشباب، مع أنهما ليستا وحدهما الهدف الوحيد المحتمل، فالتركيز على تقوية المرأة باعتباره هدفاً رئيسياً لإيصال الرسائل في داخل عالم التأثير على الإسلام، سيسمح لأميركا بالحفاظ على المكونات الأخلاقية الأميركية وروايتها الليبرالية».

كما أشار التقرير إلى الآثار السلبية التي

ويدعو إلى نقل الصراع ليتحول إلى صراع بين العالم العربي المسلم وبين الأجزاء الأخرى غير العربية من العالم الإسلامي، ولأن يصبح الصراع أيضاً بين الإسلاميين أنفسهم، مع دعم التيار العلماني الليبرالي في مواجهة صعود الإسلاميين سياسياً... ولنتذكر فقط أنه خلال الحرب الباردة سعى الغرب وفي مقدمته الولايات المتحدة الأميركية لدعم التيار الإسلامي في مواجهة التيار اليساري القومي... وقبله في نهاية خمسينات القرن العشرين بذل الغرب جهوداً من أجل استخدام القوميين العرب في الصراع ضد التيار اليساري الماركسي... وهكذا دواليك!

وتقرر الدراسة أن بناء شبكات المسلمين المعتدلين يمكن أن تتم من خلال ثلاثة مستويات، **أولها:** مساندة الشبكات القائمة، **وثانيها:** التعريف الدقيق للشبكات المحتملة ودعم نموها، **وثالثها:** تعزيز قيم التعددية والتسامح التي قد تساهم في نمو هذه الشبكات.

وقد طرح التقرير عشرة أسئلة هي بمثابة اختبار لإثبات مدى اعتدال أي جماعة إسلامية من عدمه، وتتمثل بالقبول بالعلمانية وقوانينها وتشريعاتها، وترك الحكم بالإسلام، وموالة الكفار والتعايش معهم.

أما الراديكالي أو المتطرف فهو من يتمسك بتطبيق الشريعة الإسلامية، ويسعى لإقامة الدولة الإسلامية، ويتبنى الفكر السلفي، ويرفض الديمقراطية، والليبرالية الغربية، وما يرتبط بها من منظومات حقوق الإنسان المنبثقة عن المنظور الغربي، ويرى أن من حقّه استخدام

الحكومية. وأما ما جعلهم يظنون أنهم قادرون على تحقيق مطالبهم فهو جهلهم بالإسلام وقياسه على النصرانية، فقد سبق موافقة الفاتيكان بإلغاء نصوص من الكتاب المقدس عندهم كانت غير متناسقة ومعادية للسامية على حد وصفهم، معتبرين أنه لا يمكن لأي مؤمن الاعتماد على نص ديني مقدس يحرض على ارتكاب الجريمة، بحسب أقوالهم.

٣- العمل على القضاء على التوجه السياسي الإسلامي، أو بتعبير أحد الناعقين بأباطيلهم (سحق الإسلام السياسي) عن طريق تحويل الحركات والأحزاب العاملة لتحكيم الإسلام وإقامة الخلافة إلى حركات تترك العمل السياسي، وتنشغل بالعمل الدعوي، والذي يعني الجانب التعبدي والخلقي.

فقد أصدرت «مؤسسة راند» في ٢٠٠٧م تقريراً بعنوان: «بناء شبكات مسلمة معتدلة» فوفقاً لعرض مسهب قام به الدكتور باسم خفاجي مدير المركز العربي للدراسات الإنسانية، ومكوّن من ٢١٧ صفحة، ويقع في عشرة فصول، وهو يطرح الاستفادة من خبرات الحرب الباردة السابقة بين المعسكرين الرأسمالي الغربي والاشتراكي الشرقي في الصراع بين الغرب والإسلاميين ولاحتواء الحركات الإسلامية، فيدعو إلى تجنيد مثقفين إسلاميين ورجال دين مسلمين، والاستفادة من الصوفيين، واستغلال العلمانيين في البلاد الإسلامية، ويقترح على صناع القرار في أميركا استخدام القطاع الخاص الأميركي، وليس المؤسسات الحكومية؛ لتنفيذ مخططاته، ولإبعاد شبهة العمالة عن المتعاونين...

العنف كأداةٍ للتغيير، حسب مؤسسة راند. وبناء على هذا التوجه ارتفعت أصوات العلمانيين، وتغولهم على الإسلام، وتوجهه السياسي في السنوات الأخيرة، وزادت كتاباتهم في ذلك. وفي المقابل بدأت الدعوات لدعم الحركات الإسلامية التي تدعو للتصوف، والأخلاق والنواحي التعبدية، والتي ترتبط بالدول القائمة، فدعمت الإمارات مثلاً عبر مؤسسة أبو ظبي «طابة» الصوفية، المؤتمر الذي عقد بتاريخ ٢٥ آب/أغسطس ٢٠١٦م، في غروزني العاصمة الشيشانية، تحت عنوان «من هم أهل السنة والجماعة» لدعم الصوفية الحكومية، ولتنفيذ الأجنداث الأميركية التي أوصت بها مؤسسة راند في مواجهة الحركات السياسية الإسلامية. وأنشأت الإمارات أيضاً «مجلس حكماء المسلمين».

وسبق أن رصد كتاب و علماء عرب الدعم الغربي والروسي للتيار الصوفي الحكومي منهم د. عبد الوهاب المسيري الذي يقول: «ومما له دلالة، أن العالم الغربي الذي يحارب الإسلام، يشجع الحركات الصوفية المدعومة حكومياً. ومن أكثر الكتب انتشاراً الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين بن عربي، وأشعار جلال الدين الرومي». وقد حازت المؤلفات التي تدعو للتصوف على جوائز أدبية منها جائزة بوكر. وإزاء هذه الحملة الشرسة على الإسلام، وحركاته السياسية للقضاء على توجهه السياسي، والحيولة دون عودته للحكم والتطبيق، فإننا نقول للغرب أجمع وعلى رأسه أميركا: خاب فآلكم، وطاش سهمكم، وسيرد كيدكم إلى نحركم، فإن استطعتم أن تطفئوا نور القمر أو

نور الشمس فافعلوا؟! قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٤﴾. فكيف بكم والله نور السماوات والأرض، ونقول لكم أيضاً: إن خشيتكم من عودة الخلافة، وإن إنفاقكم الأموال لبناء شبكات جواسيس من (العلماء والمفكرين)، وأيضاً الحرب على الإسلام بشتى الطرق لن ينفعكم، وسيكون وبالاً عليكم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أموالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾

أما استضعافكم للمسلمين، وحثركم من استعادة مجدهم من جديد، فسينهيه المسلمون بإعلان الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، قال تعالى: ﴿طَسَمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَافِقَةً مِّنْهُمْ يَدَّبْحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥﴾ وَرُئِدَ أَن نَّمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٦﴾ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٧﴾.

والحمد لله رب العالمين ■

فساد الحضارة الرأسمالية وقرب انهيارها (١)

من خلال تتبع دروس التاريخ واستقرائه، تظهر سلسلة من صعود ومن ثم سقوط حضارات كبرى. لفت هذا الواقع نظر كل من الدوائر الأكاديمية الرصينة والسياسية وحركات التغيير الاجتماعي- السياسي لأسباب ودوافع وشروط صعود تلك الحضارات واندراسها وسقوطها. هذه الورقة أو المقالة تركز على الحضارة الرأسمالية الغربية، وتبحث في صعودها ومجالات انهيارها وشروط سقوطها بالاعتماد على فهم واقع الحضارة ودرس التاريخ، في محاولة لاكتشاف «قوانين» أو سنن سقوط حضارة وولادة أخرى مغايرة.

أن تتدافع مع حضارة أخرى فتطرح بها وهذا غير موجود حاليًا. وبالتالي فلا خلاص للعالم من فساد الرأسمالية وشرورها إلا بالتدافع معها، ولا مرشح لذلك سوى أهل الإسلام وفقًا لما تقتضيه سنن الله التي مضت في الأمم، وسينتهي فسادها بفرض دولة الإسلام حضارتها عليهم طوعًا أو كرهًا.

١. في السياق التاريخي:

انهارت حضارة أوروبا الصليبية حضارة العصور الوسطى خلال القرن السادس عشر الميلادي وما تلاه، واستبدل بها الأوروبيون حضارة جديدة هي حضارة الرأسمالية العلمانية التي فصلت دينهم النصراني عن الحياة، فأصبحت هذه الحضارة الرأسمالية الجديدة هي حضارة أوروبا، بعد صراع رهيب ومرير بين المفكرين والفلاسفة والعلماء في أوروبا، عدا عن الانتقال الحضاري السلمي في بريطانيا، مع القياصرة والملوك والكنيسة، حتى

الفكرة الأساسية التي نهضت عليها هذه المقالة هي أن انهيار أو استبدال الحضارة يحدث إذا تبين للناس فسادها أو فشل نظامها في حل مشاكلهم المجتمعية، وهناك ثلاثة خيارات للاستبدال الحضاري:

○ أن يقوم أهل الحضارة الفاسدة بإصلاح وتطوير حضارتهم بشكل ذاتي.
○ أن يتبنوا طوعًا حضارة أخرى خارجية أكثر صلاحًا لعيشهم.

○ أن تفرض عليهم حضارة من قوة خارجية عنهم فيرون صلاحها ويأخذون بها. وتسعى هذه المقالة إلى تبيان أن فساد الحضارة الرأسمالية أمر مقررٌ به حتى عند أهلها، ولكنها مع فسادها لن تسقط من تلقاء نفسها، ولا بد من استبدال حضارة أخرى بها، فإما أن تتطور هذه الحضارة من أهلها وهذا غير قائم، وإما أن يتبنى أهل الرأسمالية حضارة أرقى منها كالإسلام وهذا غير مطروح عندهم، وإما

معدية للرأسمالية في الاتحاد السوفياتي على يد لينين مع نهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٧م، واحتدم الصراع بين الحضارتين وكادت الحضارة الشيوعية أن تطيح بالرأسمالية؛ حيث تمثل فيها البديل الحضاري عمليًا بقيامها على فكرة العدالة الاجتماعية والمسؤولية عن الغير. وكان هذا الصراع مؤذنًا بأقول نجم الحضارة الرأسمالية ثم انهيارها.

٢. بين فساد الحضارة وانهارها

مع ثبوت فساد أفكار الحضارة الرأسمالية في أوروبا - في التطبيق العملي - منذ أواسط القرن التاسع عشر، ثم رجحان انهيارها واقعيًا بضمها بالقوة إلى دول المعسكر الشرقي والحضارة الشيوعية مع نهاية الحرب العالمية الثانية، إلا أن هذه الحضارة نجت من الانهيار، بأن أنجحت أوروبا «دولة عالمية» جديدة حملت لواء الحضارة الرأسمالية ألا وهي الولايات المتحدة الأميركية؛ حيث قامت بإسناد أوروبا سياسيًا وعسكريًا، وأوقفت اكتساح الحضارة الشيوعية لها. فكانت أميركا هي من أنقذت أو هي من منع انهيار هذه الحضارة عمليًا. من زاوية أخرى فقد أدى تطبيق المبدأ الشيوعي في المجتمعات التي تبنت حضارته إلى انحدار في الإنتاج الفكري والمادي، وإلى تأخر اقتصادي، وإلى ديكتاتورية سياسية قمعية وظلم شديد للناس، ثم فشل هذا المبدأ في التطبيق العملي أمام التحديات الداخلية والخارجية. ومع التدافع الحضاري والسياسي بين منظومتي الحضارة الشيوعية والرأسمالية

تبلورت لديهم حضارة جديدة غيرت طريقة عيشهم تغييرًا جذريًا وشاملًا، ونهضت بهم فكريًا، وارتفعوا في مجال المدنية.

ولكن وبعد تطبيق المبدأ الرأسمالي الجديد في أوروبا، بدأت عوراته وإشكالياته وسوء معالجاته لمشاكل الحياة تلمس في كافة مناحي الحياة، وتزداد التحديات لطراز العيش، وتتصاعد النظرة والقناعة في أوساط الشعوب والمفكرين والسياسيين الأوروبيين بأن النظام الرأسمالي ظالم ولا إنساني، وغدا كائنًا شرهًا لا يشبعه شيء، فهو لا يعلي إلا قيمة الربح المادية والأناية، ويقوم بتسليع (من سلعة) كل علاقة وكل قيمة ماديًا، فقامت الانتفاضات والاحتجاجات في أوروبا ضد هذا النظام الظالم، الذي يقوم بمحابة عتاة الرأسماليين وشركاتهم، ويتم اختطاف سلطان الدولة لخدمة مصالح كبار الرأسماليين وشركاتهم، لضمان أرباحهم دون رحمة بـ«الطبقات» والفئات الفقيرة نتيجة لسياسات السوق الرأسمالي التي زعموا أنها تحقق العدالة في توزيع الثروة.

وهذا الفساد الظاهر في الرأسمالية بدوره حفز مجموعة من الفلاسفة والمفكرين في أوروبا - مرة أخرى - لإعادة النظر في هذا المأزق الحضاري والحاجة لاستبدال حضارة أكثر صلاحًا وعدالة بهذه الحضارة الفاسدة، فظهرت النظريات الاشتراكية المختلفة وعلى رأسها الشيوعية على يد كارل ماركس. أما الإعلان الفعلي لفساد الحضارة الرأسمالية فكان بقيام دولة حملت حضارة شيوعية

مع انهيار الحضارة الشيوعية، فقام فيهم مفكرون مثل «فوكوياما» في أميركا يعلنون نهاية التاريخ وانتصار حضارة الرجل الأبيض؛ حيث زعم أن هذه الحضارة قد بلغت القمة في التطور و«التقدمية»، وهي تمثل خلاصة التجربة البشرية في أنظمة الحكم الديمقراطي واقتصاد السوق الحرة، وغدت الممر الإجباري لنهاية تطور أي شعب وأي حضارة أخرى.

ولكن هل من الصواب الاستنتاج بأن فشل الحضارة الشيوعية وسقوطها، يعني بالضرورة صحة وجدارة الحضارة الرأسمالية بطبعتها الأميركية، لتكون هي الحضارة الأسمى للإنسان، كما زعم فوكوياما؟

٤. هل الحضارة الرأسمالية صحيحة أم

فاسدة؟

إن كل شعب إنما يسير في الحياة حسب ما لديه من أفكار، وتتولد حضارته عن هذه الأفكار كما يطبق النظام المنبثق عنها، فتوجد له طريقة معينة في العيش. وإذا غُيّرت هذه الأفكار تغير النظام وتغيرت الحضارة. فالحضارة إذًا هي مجموعة المفاهيم عن الحياة، وهي تقوم على ثلاثة أمور هي: الفكرة الأساسية، وتصوير الحياة، ومعنى السعادة. وصحة أو فساد هذه الحضارة تتوقف على هذه الأركان الثلاثة، فلا بد إذًا من تقييم صحة هذه الأمور أو فسادها من زاوية النظرة الإنسانية الشاملة. أما الفكرة الأساسية أو وجهة النظر التي تقوم عليها الحضارة الرأسمالية فهي فصل الدين عن الحياة. وهذه العقيدة العلمانية

خلال فترة الحرب الباردة رجح ميزان الحضارة الرأسمالية بقيادة أميركا. ثم ما لبثت أن انهارت الحضارة الشيوعية والأمم التي قامت عليها في أواخر الثمانينات من القرن العشرين. فكانت الرأسمالية هي المهرب الوحيد أمام هذه الشعوب من جحيم المبدأ الشيوعي وفشله المدوي.

يقول حزب التحرير في كتاب نقض الاشتراكية الماركسية في صفحة ١٠١ ما نصه: «وأوروبا الشرقية في الوقت الذي يتزحزح عنها كابوس الحكم الاشتراكي الماركسي ترجع لأفكار الرأسمالية وتتبع نظام الحريات، وهذا ليس خرفًا للطبيعة «أو السنن المجتمعية» وإنما هو المنسجم مع الواقع، في أن كل شعب إنما يسير في الحياة حسب ما لديه من أفكار، وحتى روسيا الآن التي تسير على الاشتراكية الماركسية تخشى من أن ترجع إليها أفكار الرأسمالية، فتقاوم الفكر بالحديد والنار؛ لأنها تثق أنه إذا أصبحت الأفكار الرأسمالية في روسيا هي الطاغية فلا شك أن النظام الاشتراكي الماركسي سينسف، وسيحل محله النظام الرأسمالي». لقد سطر الحزب هذا الكلام سنة ١٩٦٣م، بنظرته الثاقبة الفذة المستنيرة للواقع، أي قبل انهيار الحضارة الشيوعية بعقود؛ لأن هذه هي سنة الله في الحضارات والمجتمعات، وسنن الله لا تتبدل ولا تتحول.

٣. هل انهيار الشيوعية هو دليل صحة

الرأسمالية؟

لقد أصابت النشوة أهل الحضارة الرأسمالية

الحياة الأخلاق الكريمة وقيمتها كما نفيت القيمة الروحية، وأن تستشري في أوساط الأفراد والجماعات الأزمات الروحية، وأن تقوم الحياة على أساس التنافس والأنانية والاعتداء والاستعمار، وكل الأزمات التي يمر بها العالم اليوم هي من نتائج تحكم هذه الحضارة في العالم، وهي لا شك نتائج خطيرة على سعادة الإنسانية.

إن العالم اليوم - في تفكيره بالعيش - منحطٌ وليس متقدماً، وقلقٌ وليس بمطمئن، ويعتبر بقاء التفكير بالعيش الخالي من المسؤولية عن الغير أمراً مضرّاً بالحياة، ومجلبة لشقاء الإنسان؛ لذلك لا بد من القضاء على هذا التفكير الأناني اللامسؤول، والعمل لأن يحل محله تفكير بالعيش تكون المسؤولية عن الغير جزءاً لا يتجزأ منه، ويحقق العيش الراقى والهنئ لكافة البشر.

إن الحضارة الصحيحة المطلوبة يجب أن تقوم على مجموعة المفاهيم عن الحياة، منبثقة عن مبدأ صحيح يعالج شؤون الإنسان بشكل صحيح ومتوازن، ولا ينحاز لقيمة على حساب قيمة أخرى أو جانب على جانب آخر. ويحقق السعادة للإنسان من خلال إيجاد الطمأنينة الدائمة، وذلك بعقيدة عقلية تحل العقدة الكبرى حلاً صحيحاً، ثم من خلال نظام يوفر العيش الكريم للناس.

والسؤال الموجه لأصحاب الحضارة الرأسمالية ومنظريها - للمحاجة والبرهنة والنقاش - مفاده: هل حققت حضارتكم

الرأسمالية هي فاسدة في حقيقتها؛ لأنها لا تقنع العقل ولا توافق الفطرة، فهي لا تحل العقدة الكبرى للإنسان حلاً صحيحاً، وتظل هذه العقدة الكبرى تلاحق وتزعج الأفراد والشعوب والأمم التي تعيش تحت النظم الرأسمالية، وتبعد عنهم السعادة المطلوبة.

أما تصوير الحياة فهي الفلسفة التي تصبغ بها الرأسمالية الحياة وأعمال الإنسان فيها، بالإضافة إلى المقاصد أو القيم التي يراعى تحقيقها حين القيام بالأعمال. فالحضارة الغربية تعتبر بأن تصوير الحياة يقوم على المنفعة. ولا تعترف في الحياة إلا بالقيمة المادية فقط، وجميع القيم الأخرى من أخلاقية وإنسانية وروحية لا أثر لها في حضارتهم. فأى خلق فيه منفعة يعتبر هو الصحيح عندهم، سواء أكان صدقاً أم كذباً، غشاً أم أمانة، وهذا ما يطلقون عليه اسم «البراغماتية» أو الذرائعية، فكل فكرة عندهم تعتبر صحيحة إذا كانت نافعة فحسب، ولا اعتبار لمقدار صدقها بمطابقتها للواقع وللحقيقة.

أما تحقيق السعادة عند الرأسمالية فتكون بإعطاء الإنسان أكبر قسط من المتع الجسدية. والوسيلة لتحقيق أكبر قدر من هذه المتع تتمثل في حيازة المال والحصول على الأرباح المادية بأية واسطة ممكنة؛ لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة.

إن الحضارة الغربية، بتصويرها بأن المنفعة أساس الحياة، سببت شقاء الإنسانية وفقدان طمأنينتها؛ ولهذا فمن الطبيعي أن تنفى من

الاستقرار وتقاوم التغيير، وهذا أصل من «الأصليات» والبدهييات، وبما أن المجتمع هو نظام سببي فهو يحاول المحافظة على الوضع القائم المستقر ويمانع التغيير، وعملية التغيير تحدث - في العادة - بفعل الأسباب المغيرة.

إن كل أمة أو شعب إنما يسير في الحياة حسب ما لديه من أفكار، ويطبق النظام المنبثق عنها، فالاستقرار في المجتمعات الإنسانية إنما يأتي من العلاقات المجتمعية، وهي الأفكار والمشاعر والأنظمة، وإذا غير الشعب هذه الأفكار تغير نظامه وتغيرت حضارته. والذي يغير الأفكار عند الشعوب هو استبدالهم أفكارًا جديدة بالأفكار التي لديهم. وعملية تغيير الأفكار المجتمعية تحدث في ثلاث حالات:

أولها: إذا تبين للشعب والأمة فساد حضارتهم أو فشل نظامهم في حل مشاكلهم المجتمعية، فيقومون بتطوير هذه الحضارة ذاتيًا. **والثانية:** أن يتبنوا طوعًا حضارة أخرى أكثر صلاحًا لعيشهم. **والثالثة:** أن تفرض عليهم حضارة أخرى من قوة خارجية عنهم فيرون صلاحها ويأخذون بها.

أما الحالة الأولى التي توجد الدافع الذاتي لتغيير الحضارة فتأتي من سببين هما: فساد الأفكار وفشل النظام. أما فساد الأفكار المجتمعية فيحدث عندما يتبين للمفكرين والعلماء عدم صدق الأفكار التي يقوم عليها المجتمع، فيقومون بتطوير حضارتهم تبعًا لفكرة جديدة، كما حصل في أوروبا من إيجاد

ونظامكم الرأسمالي الطمأنينة لكم أولًا، ثم لغيركم من البشر ثانيًا، أم أدت إلى شقائكم وشقاء الإنسانية؟

٥. أسباب انهيار المجتمعات والحضارات

للإجابة على هذا السؤال المحوري والصعب، يجب أولًا التفريق بين انهيار الحضارات وانهيار الدول، فالدول تنهار لأسباب كثيرة بخلاف الحضارات، فهذه لها أسبابها الخاصة، فقد تقوم قوة عسكرية متفوقة بالقضاء على دولة ما؛ ولكنها لا تقضي على حضارتها؛ لأنها سرعان ما تعود إذا بقيت مركوزة في مفاهيم ذلك الشعب؛ ولذلك لا بد أن نتعرف على الأسباب والسنن التي تؤدي إلى انهيار الحضارات وانهيار الدول. وبما أن هذا الانهيار هو تغير منضبط بقانون السببية الكوني، فإنه من الأنسب استخدام التحليل السببي للأنظمة، بهدف تفسير أسباب زوال الدول، ثم سنقوم بتطبيقه على الحضارات، ثم نجيب عن المصير المتوقع للحضارة الرأسمالية.

إن الحضارات والدول والأمم هي عبارة عن كيانات بشرية، أي مجتمعات، والمجتمعات هي أنظمة سببية يتكون كل مجتمع منها من أجزاء وعلاقات بين هذه الأجزاء. أما أجزاء المجتمع فهم الأفراد. وأما العلاقات فهي الأفكار والمشاعر والأنظمة.

فما الذي يجعل نظامًا معينًا مستقرًا، أو يوصله إلى حالة من عدم الاستقرار، ويصبح التغيير ضرورة لا بد منها؟

إن الأنظمة السببية بطبيعتها تميل إلى

فإذا فقدت العدالة واحدة من هذه الإسنادات أو كلها فإن العلاقات المجتمعية تنهار معنوياً ثم يتبعها انهيار فعلي حقيقي للمجتمع.

أما قيمة العدالة فتستند إلى إيمان الناس بشرعية القوانين المطبقة عليهم بانثاقها عن الفكرة الأساسية التي تقوم عليها الحضارة، وإذا فقدت هذه الشرعية تنهار القيمة المعنوية للعدالة في نظر الناس ويحصل حينئذ انفصام شعوري ما بين الناس والنظام.

أما الرضا والقبول الشعبي للنظام والقائمين عليه فيوجد في الدول الطبيعية، حين تكون الأمة هي صاحبة السلطان فعلياً؛ ولذلك تكون هي السند الطبيعي للنظام، وحين يشعر الناس بضرورة التغيير تحصل استجابة طبيعية من النظام لأنه من جنس الأمة.

أما في الدول المصطنعة غير الطبيعية، فإنه حين يحصل انفصام ما بين النظام والشعب، يلجأ القائمون إلى النظام لاستخدام القوة الغاشمة لفرض النظام على الناس بقوة الجيوش، تماماً كما يحدث في معظم دول المسلمين اليوم. ولكن سنن الله غالبية دائماً، ومن سنن الله في المجتمعات أن الأمة هي صاحبة السلطان، فقد يتسلط متسلط عليها ولكن هذا الأمر لا يدوم بل هو إلى زوال حتماً. وأقرب مثال على ذلك النظام السوري فهو نظام عصابات فاقد لأي شرعية، وهو ظالم ومتجبر في حق شعبه؛ حيث تتحكم فئة قليلة من العلويين، قفزوا على رأس حزب البعث العلماني واغتصبوا سلطان الأمة، فكانت ثورات

للرأسمالية في العصور الوسطى والمذكور أعلاه.

أما فشل النظام المجتمعي، فيحدث بسبب عدم تحقيقه للسعادة المطلوبة، والتي تتحقق بأمرين هما: شعور الناس بعدالة النظام المطبق عليهم، وبقدرة النظام على توفير وإشباع الحاجات الأساسية للفرد والمجتمع؛ ولذلك فإن النظام المجتمعي ينهار في حالتين: الأولى: إذا فشل النظام في رعاية شؤون الناس بعجزه عن توفير الحاجات الأساسية.

الثانية: إذا أحس الناس بظلم شديد من النظام أو غياب قيمة العدالة فيه.

أما الحالة الثانية التي تؤدي إلى انهيار النظام، وهي فقدان قدرة النظام أو عجزه عن رعاية شؤون الناس، فتحدث بسبب سوء توزيع الثروة في المجتمع بعدالة ووجود مشاكل واضطرابات اقتصادية وسياسية واجتماعية متأزمة، وبفشل النظام في حلها بحيث تصل إلى حالة من الاستعصاء أو الأزمة الخانقة، مما يؤدي إلى بلوغ الحافز النفسي مداه في لزوم تغيير النظام أو الثورة عليه. وهذا ما حدث في أوروبا في القرن التاسع عشر والذي توجّ بظهور مبدأ وحضارة جديدة هي الحضارة الشيوعية.

أما الحالة الثالثة وهي استفحال الظلم الشديد وغياب قيمة العدالة فيه، ذلك أن عدالة النظام في نظر المحكومين لا بد من أن تستند إلى ثلاثة أمور: شرعية للعدل كقيمة مقبولة لدى الناس، والرضا الشعبي، والقوى العسكرية التي تحمي تطبيق النظام العدلي.

أميركا بفعل وحشية الحضارة الرأسمالية؛ ولكن حضارة الإسلام استمرت حتى بعد انهيار الدولة العباسية على يد التتار سنة ١٢٥٨م وصهرت الغازي المنتصر بعكس عادة المنتصرين في التاريخ.

٦. السنن الضابطة للمجتمعات البشرية

إن الانهيار الحتمي للدول يجري وفق سنن وأسباب خاصة بالمجتمعات، ولا بد لنا من الاستعانة بالقرآن الكريم ثم بالتاريخ لكي نستخلص منهما العوامل والسنن التي تضبط وتتحكم في حركة الدول والحضارات. ولا بد من التنويه بأن السنن الربانية رغم حقيقتها فإنها تختلف عن القوانين الطبيعية بأنها مرنة في توقيتها؛ ولذلك فقد تحدث نتائجها عاجلاً وقد تتأخر، ولكنها لا تتخلف بتاتاً.

لقد ذكر القرآن الكريم لنا سنناً سنّها الله تعالى وجعل عملها هو ضبط سير المجتمعات البشرية ذاتياً، من غير تدخل منهم كسنة الاختلاف والتنوع، وذلك لكي تعمر الأرض وتبقى صالحة للاستخلاف الإنساني، ولكن هناك سنن من نوع آخر وهي سنن السببية أو سنن التغيير، بمعنى أن لبعض الأفعال نتائج وعواقب معينة. يقول الله تعالى في سورة فاطر: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾

وأول السنن التي نود التعرف عليها من الصنف الأول، هي أن لكل الأمم أجلاً ثم تنتهي كما يموت الأفراد، يقول الله عز وجل في سورة

أهل الشام ضدهم طبيعية ومنتوقعة، وإن ظن ملاً النظام وأعوانه أنهم أخدموا الثورة بقوة السلاح والحديد والنار، فإن حكمهم إلى زوال حتماً بمشيئة الله تعالى؛ لأن وجودهم في الحكم مضاد لسنن التاريخ، فهذا أمر واقع لا محالة طال الزمن أم قصر.

يقول الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله في نشرة مؤرخة في ١٩٧٤/٢/٢٧م: «وإقامة دولة أي دولة، في جماعة أي جماعة، لها قوانين ونواميس، وهي أن تتقبل تلك الجماعة أو الفئة الأقوى فيها للمفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقوم عليها تلك الدولة، وما لم تتقبل تلك المفاهيم والمقاييس لا يمكن أن تقوم فيها الدولة، ولو تسلط عليها متسلطون، وتولى السلطة فيها أقوىاء. فالأصل في إقامة الدولة هو تقبل الجماعة أو الفئة الأقوى لتلك المفاهيم والمقاييس والقناعات، فالخطوة الأولى هي المفاهيم والمقاييس والقناعات. هذه هي نواميس الجماعات، وهذه هي قوانين الحكم والسلطان. فهذه القوانين مشاهدة منظورة. فمحاولة تجاهلها وأخذ السلطة بالقوة والقهر، لا يمكن أن يوجد الدولة، وإن كان يمكن أن يوجد المتسلطين إلى حين».

وعليه فالدول تنهار لأسباب معينة، وإذا انهارت فإنها لا تعود بل تنشأ دولة جديدة مكانها. أما الحضارة وبوصفها مجموعة مفاهيم عن الحياة فيمكن إعادتها حتى بعد ذهابها، إذا تقبلها مجموع الناس في أي مجتمع وطبقوها. فقد تم محو حضارات ودول الهنود الحمر في

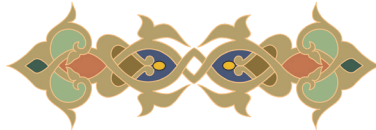
الأعراف: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (١١) فحضارة وأمة قريش ودولتها مثلاً، قد انتهت وجاء أجلها بفتح الرسول ﷺ لمكة المكرمة، ولكن أهل قريش كأفراد لم يموتوا بل تحولوا إلى حضارة الإسلام.

أما من ناحية دراسة التاريخ الواقعي، فنجد أن جميع الدول كانت لها نهاية محتومة وهي الزوال، وهذه سنة ماضية في كل الدول والأمم. غير أن هذه السنة تستثني أمة واحدة وهي أمة الإسلام؛ لأن الله سبحانه تعهد بحفظ هذا الدين، وهذا يقتضي حفظ من يقوم عليه؛ لذلك ستبقى هذه الأمة وحضارتها قائمة حتى تطلع الشمس من مغربها، فهي أمة لا تخضع لهذه السنّة؛ ولكن ذلك لا يقتضي بقاء دولة الإسلام.

ومن سنن الله تعالى سنة التدافع بين الصالح والفاقد لمنع طغيان الفساد في كل الأرض، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١٥). ومن سنن الله أيضاً سنة التداول، يقول تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ فهناك تداول للأيام أي للغلبة والهزيمة بين الدول والمجتمعات؛ وذلك لينظر أهل الإسلام في نواحي تقصيرهم ليصححوا مسار حياتهم.

ومن السنن سنة وراثة الصالحين والمتقين للأرض بعد إهلاك المفسدين، يقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الْأَرْضُ الْأَحْرَىٰ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٨) فالفساد مصيره أن ينتهي ثم يورث الله الأرض للصالحين المصلحين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٦﴾ [يتبع]

ومن سنن الله تعالى سنة التدافع بين الصالح والفاقد لمنع طغيان الفساد في كل الأرض، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١٥). ومن سنن الله أيضاً سنة التداول، يقول تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ فهناك تداول للأيام أي للغلبة والهزيمة بين الدول والمجتمعات؛ وذلك لينظر أهل الإسلام في نواحي تقصيرهم ليصححوا مسار حياتهم.



فصل الكلام في مشروعية الحكام (٣)

تنويه: شرنا في عدد الوعي (٣٩٣) مقالاً للكاتب أبي نزار بعنوان «فصل الكلام في مشروعية الحكام (٢)» وتطرق فيه صاحب المقال إلى حديث مسلم عن حذيفة بن اليمان، الذي ورد فيه «تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع» وكأن كاتب المقال خشي أن يستعمل بعض المشايخ هذا الحديث لطاعة الحكام اليوم الذين لا يحكمون بما أنزل الله، فشق عليه ذلك، وبحث الموضوع بحثاً واسعاً، ووصل إلى أن هذا الجزء من الحديث (منكرٌ سنداً ومتناً)، وهذه النتيجة ليست صواباً. فالحديث في صحيح مسلم، وهو يتعلق بالحاكم الذي يحكم بالإسلام ببيعة صحيحة (الخليفة) فإذا ظلم شخصاً فيصبر ولا يخرج عن طاعته، بل يحاسبه بالكلمة القوية الصادقة، إلا إذا أعلن الكفر البواح، فعندها يُقاتل هذا الحاكم، وليس يُحاسب فقط بالكلمة... وهذا لا يتعارض مع «لا طاعة في معصية الخالق»؛ لأن الصبر على الحاكم المسلم الظالم مسألة غير طاعة الظالم في معصية، فإذا أمر الظالم بمعصية فلا يطاع... لهذا كان التنويه.

وأطع في عسرك ويسرك، ومكرهك، وأثرة عليك، وإن أكلوا مالك، وضربوا ظهرك، إلا أن تكون معصية لله بواحاً» وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: (إسناده حسن).

● ما لم يأمر بك باثم بواحاً - وهو في مسند الإمام أحمد بن حنبل:

يعمد أتباع السلاطين والمنافحون عنهم بعد الاستشهاد بهذه النصوص «إلا أن ترو كفرةً بواحاً» يعمدون فوراً إلى سؤالك (هل كفر حاكمنا؟ هل رأيته يكفر؟ كيف تكفراه؟!!) ثم يشنون حربهم المبنية على حمل مدلول النص حصراً على كفر الحاكم أو إسلامه، وإذا ذكرت آية ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ سارعوا إلى الاستفاضة بشرح عبارة (كفر دون كفر) كما ورد عند بعض الأئمة، حتى إذا تضعض المسلم أمام أسئلتهم، حكموا عليه بالتجني على السلطان المسلم المسكين، وذكروا هذا المتسرع بالاستغفار، ولزوم طاعة

نأتي الآن إلى طائفة من النصوص المتعلقة بالمنازعة والمنازعة لولاة الأمر، فنجري عليها التحليل نفسه لنفهمها حق فهمها بحول الله، ومن أبرز هذه النصوص: أحاديث الكفر البواح:

حديث عبادة بن الصامت: دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا: «على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن ترو كفرةً بواحاً عندكم من الله فيه برهان» وهو في صحيح مسلم وغيره. ولو تتبعنا روايات الحديث الأخرى وألفاظه لوجدناها على الشكل التالي:

● إلا أن ترو كفرةً بواحاً، أو صراحاً كما في روايات أخرى.

● إلا أن تكون معصية الله بواحاً، كما في صحيح ابن حبان: قال رسول الله ﷺ: «يا عبادة!»، قلت: (لبيك!)، قال: «اسمع

الشرعية المعتمدة، إذا «رأينا كفرًا بواحاً عندنا فيه من الله برهان»، أو: «إلا أن تكون معصية لله بواحاً»، أو: «ما لم يأمرنا بإثم بواحاً». ولو أخذنا ألفاظ الأحاديث الشريفة وسلطنا أنوار الفقه الكاشفة عليها لخرجنا بالمعنى الكامل في المسألة من دون وكس ولا شطط، يقول الحديث:

١- «أن تروا»، أي أن نعلم بوقوع ذلك علم يقين؛ لأن الكفر والفسوق والعصيان أمور معنوية مجردة لا ترى بالعين، فصار المعنى: أن نعلمه علم يقين كأنه رؤية عين ومشاهدة، كما هو في قوله، جلَّ وعزَّ: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ»، والنبى ﷺ لم يكن قد ولد عند الواقعة، وما رآها رأي عين. فلا بد من نقل تقوم به الحجة القاطعة، أو سماع أو رؤية مباشرة. ومن ذلك بدون شك، بل من أقواه: ما تنشره المجلات الرسمية من لوائح وقوانين وأوامر وأخبار سلطانية، واتفاقيات دولية، فهذه النصوص، المنشورة في المجلات الرسمية، ترى بالعين وتقرأ. وكذلك الترخيص، ولو مشافهة، بالمحرمات ينفذ تنفيذًا حسيًا، في مثل البنوك الربوية، أو دور البغاء، أو مراقص وشواطئ وملاهي العري والعار، وغيرها، فترى بالعين. والسمع كذلك بمرتبة العين في إنشائه اليقين بأول الحس، وبديهة العقل. إذًا: لا بد أن نعلم بوجود الكفر البواح علم يقين يصلح أن نقول عنه أننا رأيناه!

٢- أن يكون ذلك «بواحاً»، والبواح هو الظاهر، البادي، الذي لا خفاء فيه، أي معلنًا به جهرًا على رؤوس الأشهاد، أي في الحياة العامة، وفي أحوال وأعمال الحاكم المتعلقة

ولاية أمره والصبر على ظلمهم وحكمهم بالكفر!!!

نقول لهؤلاء، الحمد لله، تباركت أسماؤه، قد كفانا مؤنة ذلك عندما أنطق نبيه محمدًا، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليه وعلى آله، بفصل الخطاب في هذه المسألة، حين وجه أصحابه إلى عدم منازعة أولي الأمر: «إلا أن تروا كفرًا بواحاً عندكم فيه من الله برهان»، أو: «إلا أن تكون معصية لله بواحاً»، أو: «ما لم يأمروك بإثم بواحاً». هذا بلاغ من الله، بلسان أفصح خلق الله، المعصوم بعصمة الله، الذي أوتي جوامع الكلم. لم يقل، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليه وعلى آله: (إلا إذا كفر). (إلا أن تروا منه كفرًا) ولم يقل: (إلا إذا ارتد)، فكفانا مؤنة البحث في ذات الحاكم: هل كفر، أو ارتد، أم لا؟! هذا كله لا يعيننا ولا يؤثر في الأحكام العملية المترتبة على الحديث، خصوصًا «سقوط الولاية»، وما يترتب عليها من «منازعة»، وهي التي يهتم لها عملاء السلاطين ويغتموا!!.

فالحديث يتعلق بظهور الكفر البواح في الحياة العامة، بغض النظر عن كفر الحاكم وردته، وبغض النظر عن عذره بجهل أو تأويل أو إكراه، كل ذلك قد يؤثر على ذات الحاكم، وعلى مصيره الأخروي، إلا أنه لا يلغي حقيقة ظهور «الكفر البواح»، وما يترتب على ذلك من مشروعية العصيان والتمرد والثورة والخروج، والمنازعة والمقاتلة.

وإنما كلفنا، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليه وعلى آله، فقط بأن ننازع أولي الأمر أمرهم عند اللزوم، وبالشروط والضوابط

أو قوله في حديث الطبراني في «مسند الشاميين»: «عندك تأويله من الكتاب» وأن يكون (عندنا) أي عند المستدل مضبوطاً معلوماً محفوظاً في الصدور أو السطور، فلا يكفي في هذه القضية الخطيرة الإحالة على «المشايع»، أو تقليد «فلان» من الناس.

٤- كفرة؛ هكذا نكرة، في سياق جملة شرطية، فتعم كل كفر، وهي ها هنا تأتي على ثلاث حالات:

(١) الكفر البواح من الحاكم نفسه، كأن يردد علناً، ويتبنى عقيدة كفر بالقول أو بالفعل.
 (٢) الكفر البواح من أفراد المسلمين بالارتداد عن الإسلام دونما نكير من الحاكم.
 (٣) في الكفر البواح المتمثل في النظام الحاكم، أي: قيام نظام الحكم على عقيدة كفر ولو لم يكفر الحاكم نفسه.

_ أما كفر الحاكم نفسه فلا إشكال فيه؛ إذ أقوال الفقهاء قد تظاهرت على وجوب المنازعة في هذه الحالة.

_ وأما دلالة الحديث على المنازعة حالة وجود الكفر البواح من أفراد المسلمين بالارتداد عن الإسلام، أو إقامة تنظيمات وحركات، أو وكالات إعلامية تدعو للإلحاد والعلمانية دونما نكير من الحاكم؛ فلأن هذه الحالة يصدق عليها أننا نرى فيها الكفر البواح. ونص الحديث لم يقيّد وجود هذا الكفر في الحاكم أو في غيره. والقيّد الوحيد الذي قيد به هذا الكفر هو أن يكون «بواحاً» أي: ظاهراً منتشرًا لا يقف دونه نكير، وطبعًا لا يرد هنا وجود الكفر في أهل الذمة والمستأمنين لخروج هذه الحالة بعقد الذمة والأمان.

بالحياة العامة، أي في أحواله وأفعاله وأوامره السلطانية. ومن أمثلة ذلك، الأنظمة المعلنة في المجلة الرسمية والمناقضة للإسلام، والتصريحات المنقولة من وسائل الإعلام المأذونة، غير متبوعة بتكذيب أو إنكار، والمصارف الربوية المشيّدّة، المفتّحة الأبواب على أمهات الطرق، وملاهي العهر والدنس، وبيوت البغاء المرخّصة، وشواطئ العراة، وعضوية المنظمات والمؤسسات الدولية، والإقليمية، ذات المواثيق الكفرية، من مثل: الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، ومجلس التعاون الخليجي، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وغيرها، والمشاركة في الأحلاف العسكرية مع الكفار لقتال المسلمين، وتأجير القواعد العسكرية للكفار والسكوت عن استخدامهم لها ضد المسلمين... ونحوه، فكل ذلك معلن على الملأ، مشهور، صراحًا، «بواحًا» وهو كذلك معلوم لنا علم «رؤية» لا شك فيها ولا ريب، ومعلوم للكافة بنقل تواتر الكافة، الذي يفيد العلم الضروري فور بلوغه لمتلقيه.
 ٣- أن يكون الحكم على ذلك الفعل بأنه حرام، أي أنه كفر أو فسق مقطوع به ببرهان من الكتاب أو السنة القطعية، بحيث لا يقبل التأويل أو الاجتهاد. «ف«عندنا فيه من الله برهان» يعني قيام الدليل الشرعي من الكتاب والسنة (أي من الله) المفيد للقطع واليقين (أي أن يكون برهانًا) وهذا يقتضي وجود الدليل الشرعي، القطعي ثبوتًا، ودلالةً، الذي لا يحتمل التأويل. أي بلفظ آخر: أن يكون من المعلوم من الدين بالضرورة. هذا هو معنى قوله: «عندكم من الله فيه برهان».

فحدثني خضير أو خضير السلمي أنه سمع من عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ وزاد: «إلا أن يأمرك بإثم بواحاً عندك تأويله من الكتاب»، قال خضير أو خضير قلت لعبادة: (فإن أنا أطعته؟!)، قال: (يؤخذ بقوائمك فتلقى في النار، وليجئ هو فلينقذك!) هذا حسن جيد بذاته أيضاً، تقوم به الحجة، صحيح بشواهد و متابعاته كما هي عند البخاري، ومسلم، وأحمد، وابن حبان وغيرهم.

هذه هي الحالات التي تضمنها الحديث الذي ذكر الكفر البواح؛ غير أن الروايات الأخرى الصحيحة للحديث ذكرت حالات أخرى دون الكفر البواح، ولكنها تأخذ حكم الكفر البواح في مشروعية استخدام القوة المسلحة معها في مواجهة السلطة الحاكمة، هذه الحالات هي:

١. إذا برزت في المجتمع حالة «المعصية البواح» أي: المعصية السافرة الظاهرة التي تجري بين الناس مستعلنة لا تقابل بتغيير ولا نكير.

ولكي يتضح الفرق بين فسق الحاكم الذي لا يبيح الثورة عليه وبين المعصية البواح التي تكون الثورة معها مشروعة نمثل لذلك بالفسق الذي يجري داخل جدران قصر الحاكم من اقتراف للمنكرات وانتهاك للحرمات في حين تتسرب المعلومات عن ذلك إلى الناس دون أن يكون هذا الفسق ظاهراً بادياً يرونه بأعينهم. فهنا لا مجال للثورة.

أما حين يجري هذا كله في حفل عام، بله أن تنقله الأجهزة المسموعة والمرئية دون خجل أو استحياء، فنحن أمام معصية الله بواحاً،

على كل حال إذا رجح بعضهم أن تقدير الكلام في الحديث هو «إلا أن تروا - من الحكام - كفرًا بواحاً» فإن الخطب سهل إذ تعتبر حالة ظهور الكفر البواح من الأفراد وسكوت الحكام - حينئذ - هي من حالات وجود المعصية البواح التي ورد ذكرها في الفقرة الروايات الأخرى للحديث . «وفد فسر النووي صاحب رياض الصالحين - الكفر الوارد في الحديث بالمعصية فقال: والمراد بالكفر هنا: المعاصي»

- وأما دلالة الحديث على المنازعة حالة قيام النظام على عقيدة كفر فذلك لأن هذا النص الشرعي لم يحصر المنازعة لأصحاب السلطة في كفر الحاكم فقط. بل قال «..إلا أن تروا كفرًا بواحاً» ورؤية الكفر تصدق على الكفر الذي يرى من الحاكم، وتصدق على الكفر الذي يرى من غير الحاكم، كما تصدق على الكفر الذي يرى في نظام الحكم عندما يقوم على عقيدة كفر ويجري فرضه على الناس، وذلك مثل أن يقوم نظام الحكم على عقيدة « لا إله والحياة مادة» أو «فصل الدين عن السياسة والحياة» ثم يجري بناء أنظمة الدولة والسياسة الداخلية والخارجية والمجتمع على أساس هذه العقيدة.

أما من يصر على فهم النص على وجوب طاعة الحاكم في معصية الله فنترك عبادة بن الصامت راوي الحديث يجيبه: وروى الطبراني في «مسند الشاميين» زيادات مهمة: عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «عليك بالسمع والطاعة: في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك، ولا تنازع الأمر أهله، وإن رأيت أنه لك»، قال عمير:

والجرم الشنيع بسبب تولي الكفار، ونصرتهم، والخضوع تحت قيادتهم، والقتال تحت رايتهم! (د) عدم منع البيوع والمعاملات التجارية المحرمة بقوة السلطان، عدم منع المعاملات الربوية، سواء بين أفراد الناس أم التجار، أم من قبل مؤسسات استثمارية ومصارف وبنوك تعمل عادة بتراخيص رسمية؛ فليست القضية قضية تكذيب الحاكم أو وجوده، هو لحكم تحريم الربا، أو سخريته منه، ليس أي شيء من ذلك هو القضية!

٢. «.. ما لم يأمرك بإثمٍ بواحًا» ومنطوق هذه الرواية عدم مشروعية المنازعة بالقوة المسلحة لأصحاب السلطة طيلة امتناعهم عن الأمر بالإثم بصورة معلنة ظاهرة. حتى ولو أمروا بالإثم والمعاصي ولكن بصورة خفية أو بصورة لا يصدق عليها الأمر البواح بالإثم - لا تجوز منازعتهم في هذه الحال إلا حين يصدرن إلى الناس ما يعتبر أمرًا بواحًا بالإثم والفسوق والعصيان فان مفهوم هذه الرواية يعطي مشروعية القتال في هذه الحال.

ومن صور ذلك: ما حدث حين أصدر حكام الخليج وغيرهم الأمر بمعاونة ونصرة الأميركان لهم في حربهم ضد المسلمين، وتمكينهم من قواعد، أو تزويدهم بمعلومات أمنية وعسكرية ضد المسلمين، كما فعلت دول الخليج وأكثر الدول العربية ضد العراق، وباكستان ضد أفغانستان.

هذه هي الحالات المتضمنة في حديث الكفر البواح أو المعصية البواح والتي تحدد شروط منازعة الأمة لولايتها، غير أن هناك حالات غيرها تمنع منابذة الأمراء حال إقامتهم

حتى ولو لم يحضر الحاكم هذا الحفل ولكنه أذن به ولم ينكره. نعم نحن هنا أمام معصية الله بواحًا يتخذ معها الإجراء الذي أشارت إليه النصوص الشرعية بهذا الصدد. طبعًا بعدما تخفق محاولات التغيير السلمية.

ويشير إلى هذه الحالة الرواية التي أوردتها الحافظ ابن حجر في «الفتح»: «.. وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تكون معصية الله بواحًا». ومفهوم هذه الرواية نازعوا الأمر أهله. أي: قاتلوا أصحاب السلطة إذا كانت معصية الله بواحًا.

أي: ظاهرة مستعلنة لا يواجهونها بتغيير ولا نكير. وأيضًا نقول بأن الحديث لم يحدد صاحب المعصية البواح، هل صدرت من الحاكم أم من غيره، بل ترك اللفظ عامًا ليشمل جميع الحالات (تكون معصية الله بواحًا). ومن أوضح الأمثلة على ذلك:

(أ) عدم معاقبة من سخر من النبي ﷺ، وجعله مادة للنكتة و«الكاريكاتير»...

(ب) الامتناع عن معاقبة من يستحق العقوبات الشرعية من مثل المجاهرين باللواط، والزنا، والعري...

(ج) الانضمام إلى منظمة دولية، أو معاهدة دولية، أو حلف عسكري والتصديق على ميثاقها الذي يحتوي نصوصًا كفرية، أي نصوصًا تخالف المقطوع به من الإسلام. كما هو الحال بالنسبة للأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، وجميع المعاهدات والأحلاف الغربية تحت القيادة الأميركية، أو البريطانية، أو الفرنسية، فكلها تحتوي نصوصًا كفرية أو آثمة، فضلًا عما فيها من الإثم الفظيع

رسول الله؟ قال: لا، دعوهم ما صاموا وصلوا». بإسناد حسن جيد. وكعادة أتباع السلاطين في الذب عنهم، تراهم يحملون هذه النصوص على معنى واحد وهو: صلاة الحاكم: يفسرون «ما صلوا» بأداء الحاكم للصلاة بشكل فردي، ويفسرون «ما أقاموا فيكم الصلاة» أي أذنوا لنا بالصلاة!!! وكما يظهر فإن الخطأ هو هو، التعاطي القاصر والفاقد لأهلية البحث الفقهي السليم والذي يأخذ كل نصوص الباب في الدراسة والتحليل.

ولو أخذنا عبارة (ما أقاموا فيكم الصلاة) لوجدنا أن الأمر يتجاوز مجرد السماح بالصلاة إلى إقامتها، وإقامة الصلاة من قبل الحاكم يُتعاطى معها بشكل مختلف عن إقامة إمام المسجد للصلاة، فإقامة الصلاة من قبل الحاكم تتضمن وجوباً لازماً إقامة أحكامها جميعاً، ومنها تطبيق عقوبة ترك الصلاة. ومفهوم الحديث قاتلوهم إذا لم يقيموا فيكم الصلاة. ومعنى إقامة الحاكم للصلاة في الأمة هو دعوة الأمة إلى الصلاة ومحاسبتهم على تركها؛ لأن عدم المحاسبة على تركها يجعل الدعوة الظاهرة _ لو وجدت _ فارغة المحتوى، ومجرد شكل لا حقيقة له. وترجمة المحاسبة على ترك الصلاة في لغة العصر أن يتضمن قانون العقوبات في الدولة عقوبة معينة على ذلك. هذا وقد اعتبر القاضي عياض أن ترك الإمام للدعوة إلى الصلاة هو مثل طرء الكفر عليه ينعزل بذلك عن الإمامة.

هذا لو أخذنا مفهوم الحديث وحده، أما لو جمعنا قرائنه ومثلاته لتبدى بما لا يدع مجالاً للشك بأن إقامة الصلاة هي كناية عن إقامة

للصلاة، وكما فصلنا في أحاديث المنازعة نفصل في حال المنازعة.

رواية عوف بن مالك «ما أقاموا فيكم الصلاة»

جاء في «صحيح مسلم»: وغيره عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم» قيل: يا رسول الله: أفلا ننازدهم بالسيف؟ فقال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه، فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعة».

وفي بعض الطرق تكررت جملة: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة» مرتين أو ثلاثة، وهذا تأكيد

رواية أم سلمة «ما صلوا»

جاء في «سنن أبي داود» عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «ستكون عليكم أئمة: تعرفون منهم وتنكرون، فمن أنكر بلسانه فقد برئ، ومن كره بقلبه فقد سلم، ولكن من رضي وتابع!»، فقيل: يا رسول الله، أفلا نقاتلهم؟! قال: «لا ما صلوا».

وجاءت بعض الروايات بلفظ «صاموا وصلوا»

يقول عليه الصلاة والسلام: «ألا أخبركم بخيار عمالكم وشرارهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله لهم ويدعون لكم من تحبونه ويحبكم، وتدعون الله لهم ويدعون الله لكم. وشرارهم لكم من تبغضونه ويبغضونكم، وتدعون الله عليهم ويدعون الله عليكم. فقالوا: ألا نقاتلهم يا

البواح، ولا تنطبق على الطواغيت المعطلين لشرع الله؛ فهؤلاء لا سمع ولا طاعة ولا شرعية لهم لا في حلال ولا حرام، وليس لهم عندنا إلا الدعوة ضدهم والاستنصار لخلعهم.

نأتي الآن إلى المسألة الأخيرة التي يتذرعون بها وهي قضية السلطان المتغلب:

• ورد في جواب سؤال لحزب التحرير بتاريخ ١٤ من رمضان المبارك ١٤٣٥هـ الموافق ١٢ تموز/يوليو ٢٠١٤م:

«أما موضوع السلطان المتغلب الذي ورد في بعض كتب الفقه فيجب إدراك معناه، وليس فقط تكرار اللفظ "السلطان المتغلب" دون أن يدرك متى وكيف يمكن أن تقوم شرعاً به قائمة، ومتى وكيف لا تقوم به شرعاً أية قائمة، بل يكون وبالأعلى على أهله! إن السلطان المتغلب يكون آثماً على سفك دماء المسلمين والتسلط عليهم بالقهر والجبر والإكراه، ولا تقوم به خلافة شرعاً لمخالفته الطريقة الشرعية.. غير أن من الفقهاء من يرى أن هذا السلطان المتغلب يصبح حكمه مشروعاً إذا تحققت له شروط أبرزها:

أ- يتغلب في بلد له مقومات الدولة حسب المنطقة حوله، فيكون له السلطان المستقر فيها ويكون له فيها حفظ أمن البلد داخلياً وخارجياً تجاه المنطقة حوله.

ب- يطبق الإسلام بالعدل والإحسان في ذلك البلد، ويسير سيرة حسنة بين الناس، فيحبهم ويحبونه ويرضون عنه.

ج- يقوم الناس في ذلك البلد ببيعته بيعة انعقاد بالرضا والاختيار، وليس بالإكراه والإجبار، وبشروط البيعة الشرعية ومنها أن

الدين، ولطالما وردت الصلاة دالة على الدين من باب ذكر الشيء بأبرز ما فيه، كأن يسمى الوالي أمير الصلاة على سبيل المثال.

ولعل من أدل الأدلة على أن إقامة الصلاة هي إقامة الدين وتطبيق القرآن ما رواه البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله». وحديث أم الحصين قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع: «إن أمرُ عليكم عبد مجدع، يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا» حديث صحيح، أخرجه مسلم، والنسائي، وأحمد بأسانيد عدة، غاية في الصحة، وابن ماجه.

ومن يقودنا بكتاب الله ممن يستحق سمعنا وطاعتنا هو من يطبق فينا شريعة القرآن في دولة القرآن، بل قد صرح الحبيب عليه الصلاة والسلام بمنتهى الدقة على اشتراط إقامة دين الله من قبل الأمراء واجبي الطاعة فقال: «إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه، ما أقاموا الدين» رواه البخاري، فذكر أن الحكم بكتاب الله، أي تحكيم الشريعة، وإقامة الدين كذلك، شرط في صحة ولايتهم التي توجب طاعتهم. أما من يقودنا بشريعة الغرب، وأقام فينا مبدأ العلمانية؛ فلا سمع ولا طاعة ولا اتباع.

تجدد الملاحظة هنا إلى أن كل ما سبق من بحث في نصوص الكفر البواح ونصوص ما أقاموا فيكم الصلاة هي حصراً في حق الخلفاء الشرعيين المبايعين من قبل الأمة واجبي الطاعة بالمعروف، الذين طراً عليهم الكفر

من هذا أن يتجرأ أصحاب هذا الطرح على تنزيل هذه النصوص الشريفة على طواغيت مجرمين كالذين يحكمون أمتنا.

وبعد هذا التطواف في النصوص، نجد بأن السنة المطهرة قد جاءت أحاديثها بطائفتين من النصوص:

- أحاديث تتكلم عن خلفاء شرعيين بايعتهم الأمة وحكموا بالإسلام لكنهم جاروا أو فسقوا، فهؤلاء أمرنا الله بالصبر عليهم واحتمال أذاهم ما لم تتجاوز مخالفتهم الخطوط الحمراء كظهور الكفر البواح أو المعصية البواح، فعندها يجب خلعهم من قبل الأمة.

- أحاديث أخرى تتكلم عن طواغيت، عطلوا حكم الله وتأمروا على رقاب العباد، فهؤلاء لا سمع ولا طاعة لهم لا في معروف ولا في منكر، بل تأثم الأمة على سكوتها عنهم كل الإثم. هذا وإنا نبرأ إلى الله وإلى رسوله الكريم مما تسبب به هؤلاء الأشقياء عبّاد البلاط من حرج أوقعوا فيه أمتنا وشغبوا في دينها، حرج جعل الحليم حيراناً. فإلى هؤلاء نسلط عليهم حديث الرسول الذي يملأ القلب هناءً وأنساً، ويملاً أهل الحرج غماً ورجساً، فبأبي أنت وأمي يا رسول الله ونحن نراك تخدّل عنا وتجيّبهم عنا: عن أبي عتبة الخولاني قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تخرجوا أمتي - ثلاث مرات - اللهم من أمر أمتي بما لم تأمرهم به فإنهم منه في حل». حسن صحيح على شرط ابن حبان.

وأخيراً نقول لهؤلاء: كفاكم عبادة لهؤلاء الطواغيت، فطاعتكم لهم هي عين العبادة: فعن عدي بن حاتم، أنه سمع النبي ﷺ يقرأ

تكون البيعة في الأساس من أهل ذلك البلد، وليست من مجموعة السلطان المتغلب، لأن البيعة الشرعية هي هكذا اقتداء برسول الله ﷺ، فقد حرص الرسول ﷺ في الأساس على أخذ بيعة الأنصار أهل المدينة المنورة بالرضا والاختيار، وليس أخذها من أصحابه المهاجرين، وبيعة العقبة الثانية تنطق بذلك.

وهكذا يستمر السلطان المتغلب أئماً، لا تقوم به قائمة شرعية إلا بعد أن تتحقّق له الشروط الثلاثة أعلاه، فعندها يصبح حكم السلطان المتغلب مشروعاً من لحظة تلك البيعة بالرضا والاختيار. هذا هو واقع السلطان المتغلب، فعسى أن تعيها أذن وإعياًة. وواضح منها أن هذه الشروط لم تتحقق لأصحاب ذلك الإعلان، بل فرضوا أنفسهم وإعلانهم على غير وجه حق». انتهى.

والفهاء مجمعون على أن طاعة المتغلب واجبة ما أقام على الجمعات والأعياد والجهاد، وأنصف المظلوم في الأغلب» [ابن بطلال، شرح صحيح البخاري: ٢/٣٢٧]. فلاحظوا يا رعاكم الله- كيف أوجب طاعة المتغلب، ثم بين من هو المتغلب المطاع؛ (ما أقام على الجمعات والأعياد والجهاد وأنصف المظلوم في الأغلب) أي أقام الدين وأقام كتاب الله وقاد به ورفع راية الجهاد لتحرير البلاد والعباد؛ كما في الأحاديث السابقة، وليس أي متغلب كما يزعم الزاعمون!

أخيراً خطوهم في تنزيل النصوص على الواقع :

رأينا الأخطاء الفظيعة والجهل الكبير في تحقيق المناط وفي فهم النصوص، ولكن الأشنع

وولائكم، نحن أمة البرهان ولسنا أمة الرهبان، نحن أمة الأحكام ولسنا أمة الحكام... تبصروا فإن الله لم يقبل منا، حتى حين أمرنا باتباع سبيله هو، إلا أن يكون اتباعنا على بصيرة. فسيبيل الله لا تجرفه دموع زائفة، ولا تحرفه فتاوى واجفة، ولا يشتري بمصالح متوهمة، ينثرها لنا دجالون ليضلونا بها عن سبيله... طهروا قلوبكم من ألقاب الفخامة التي غدت أرباباً يعبدها الناس رغباً ورهباً...!! الملك والسلطان وولي الأمر والرئيس والحاكم هو أمر الله، وحده من له ألقاب السيادة والفخامة والجلالة والسمو، هو الأعلى والأعلى عندنا من الرجال، بل هو ميزان الرجال... أمر الله، وليس الجبة والعمامة، هو من يضي الشرعية على العلماء وهو من ينزعها عنهم... أمر الله، وليس القوة وبسطة الجاه والأتباع والمال، هو من يسبغ الشرعية على الأنظمة وهو من يسلمها عنهم... اللهم يا من بين إصبعيه قلوبنا، ولا تخفى عليه عيوبنا، طهر تلك القلوب من كل ولاء لحاكم أو سلطان غير سلطانك. اللهم إن سادتنا وكبرنا قد أضلوا قومنا السبيل، فاجعلنا سبباً تُقوّم به صراطك المستقيم. اللهم بدل بنورك وجهتنا من اتباع الأقوياء إلى اتباع الأنبياء. يا ربنا أرنا اللذين أضلنا من الجن والأنس نجعلهما -في الدنيا قبل الآخرة- تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين، وأرنا يا حسيننا نهاية فتنة الحكام وافتضاح مكرهم وانهدام معابدهم على أيدينا بحولك وكرمك. واجعل البقية التي نراها اليوم من فتنهم آخر عهد لنا بانخداع قومنا، واجعلها آخر عروش تعبد من دون وجهك الكريم. ■

هذه الآية: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، والمسيح ابن مريم، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً، لا إله إلا هو، سبحانه عما يشركون﴾. فقلت له: «إنا لسنا نعبدهم» قال: «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونونه؟»، فقلت: (بلى)، قال: «فتلك عبادتهم» أهـ.

لعلها عبارة مستفزة توحى بتضخيم زائد للمسألة، نحن لا نعبد الحكام!!! إنما نعبد الله تعالى! قد يقولها مستهجن وهو يرى نفسه بعيداً كل البعد عن ذلك التوصيف الخطير لعلاقته بحكام السوء... وإذا كان مجرد اتباعهم عبادة، فكيف بمن يوالي ويعادي ويحب ويغض ويبرر ويدعو ويبشر ويفاخر على أساس شرع هؤلاء وسوء منهجهم...!! الأصنام والأوثان ليست بالضرورة من حجارة تصنع بالأيدي، بل قد تكون دساتير تكتب بالأيدي، وشخصيات تلوح بالأيدي، ومشايخ تقبل تلك الأيدي... هي صرخة من القلب المشفق الغيور على مآل أمته وعلى مصير إخوانه، صرخة في وجه من لا زال حتى اليوم يرى الحرام البواح، قطعي الثبوت، قطعي الدلالة، تقتطفه أيدي حكامنا الآثمة بدم بارد، فلا هو ينكر ولا هو يرتدع، إنما يسدر في اتباعهم وقد أصمّ أذنيه عن نداءات الفطرة السليمة في قلبه، وحوّل -دون أن يدري- قلبته شطر الحاكم الحرام...

إلى كل من لا زالت حتى يومنا هذا تخدعه الأعيب ملوك الضلالة وتنطلي عليه شبهات دجاليتهم، ورهبان قصورهم، وعلماء بلاطهم: الحذار، الحذار... الله الله في عبادتكم

ما الذي يعنيه عودة الإسلام إلى الحياة؟ وما الطريقة الشرعية لعودته؟

عبدالله القاضي - اليمن

وصلت الأمة الإسلامية إلى حال يلزم معه إعادة النظر في واقعها. ولا بد أن نسأل أخيراً: هل نحن نعيش الحياة التي يرتضيها لنا الله ورسوله؟ إن الأمة الإسلامية لا تعيش عملياً الحياة التي ارتضاها الله تعالى لها وأمرها بأن تحياها. فالله عزّ وجلّ أمر المسلمين أن لا يقبلوا بغير الإسلام ديناً، وبغير الشريعة المحمدية منهاجاً وسيلاً، وهكذا كانوا في الماضي ممثلين لأمر الله تعالى، تاركين لنهيه، يجاهدون في سبيله ولا يخافون في الحق لومة لائم؛ ولكن عندما تركوا ذلك الامتثال لأمره، ونهيه والجهاد في سبيله أدى إلى تخلفهم، فما سبب تخلف المسلمين إلى هذا الحد؟

بجد ودأب لاستئصال المرض وإعادة الوضع إلى ما كان عليه في عهود الإسلام الزاهرة. قد يسأل سائل ويقول، ما حكم الله في أنظمة الحكم القائمة اليوم «على» المسلمين؟ هل هي من حكم الله تبارك وتعالى الذي ارتضاها لعباده، أم أن تلك الأنظمة لا تمت لدين الله في شيء؟

إن من الواجب على كل عاقل ألا ينسى أن الأرض لله وحده، وأن الخلق كلهم عباده، وأنه لا خيار للعبد في أن يعبد الخالق أو أن لا يعبده، بل طاعة الخالق واجبة على المخلوق. يقول تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. وإذا كان الإنسان لا يقبل ولا يرضى أن ينفذ في بيته غير أمره، ولا في معمله أو محله التجاري غير تعليماته وتوجيهاته، ويغضب بل ويعاقب كل من يخالف أوامره، فكيف بالخالق العظيم الذي له تعالى الخلق والأمر، هل يصح أن يطيع عباده

إن سبب تدهور حالة المسلمين إلى هذا الحد الخطير هو نجاح أعداء الأمة في فصل الإسلام عن حياة المسلمين، بحيث صوّروا لهم وأقنعوا السواد الأعظم منهم أن الإسلام شيء والحياة بكل ما فيها من نظم سياسية واقتصادية واجتماعية... شيء آخر، وأنه لا علاقة للإسلام بأي من مجالات الحياة، وأن الحياة يمكن أن تكون سعيدة رغيدة إذا تخلى المسلمون عن دينهم. فغاب العلاج وسر السعادة، ودبّت الفوضى وتآزمت الأحوال، وبات المسلمون في وضع لا يحسدون عليه على الإطلاق.

ومما لا شك فيه أن من واجب المسلمين أن يعيدوا النظر في واقعهم هذا، فهو واقع سوء بكل ما في الكلمة من معنى. وهو واقع لا يرضي الله تعالى ولا رسوله ولا جماعة المؤمنين. وإعادة النظر هذه تعني فهم الواقع تمام الفهم، ووضع اليد على العلة، وهي معروفة الأوصاف والعوارض، وبالتالي العمل

وبالتالي لا تحدد لهم هدفًا محددًا أو معالم سير واضحة؛ لذلك لابد من توضيح ذلك. إن العودة إلى الإسلام عبارة واسعة المعنى، فهي تعني أولًا أن المسلمين بعامتهم ليسوا في وضع يرضاه الله ورسوله، أي أنهم حادوا عن السبيل القويم فضعفوا وهانوا. وثانيًا تعني أن الإسلام هو الحل والعلاج.

فالعودة إلى الإسلام تعني لجوء الحيران والمرتبك والمريض إلى من عنده الحل والدواء. وحديث الناس اليوم عن «العودة إلى الإسلام» وتساؤلهم عن كيفية تلك العودة، كل هذا نابع من هذا الإحساس الكامن في نفوسهم، لأن كل مسلم، ولو كان عاصيًا، لا يرى في غير الإسلام حلًا لمشكلة ولا علاجًا لمعضلة؛ لكن أي إسلام يجب أن نعود إليه، هل هو إسلام الدروشة؟ أو إسلام الحلول الجزئية والتدرج في تطبيق الإسلام؟... فهذا ليس توجهًا صحيحًا، وليس هو المطلوب شرعًا، بل المطلوب هو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بخلفائه الراشدين المهديين الذين أسسوا مجتمعًا بجهدهم، وأقاموا للإسلام دولة بجهدهم، مستعينين بالله، ومتوكلين عليه. إن الحديث عن الحياة الإسلامية لا يكفي لإعطاء الصورة الصحيحة عن الإسلام؛ لأن الإسلام ارتضاه الله ليكون دينًا، أي للعمل، فمن ذاق عرف، ولن يعرف الناس قدر الإسلام حتى يروه مطبقًا تطبيقًا سليمًا صحيحًا. فالإسلام نظام فريد من نوعه، وكيف لا، وهو شرع الله تعالى، وما سواه فمن وضع البشر، وشتان ما بين هذا وذاك. فما

أوامر غيره؟ هل يجوز وهو الرزاق لهم أن يشكروا سواه ويكفروه؟ إنما الملك له وحده، والخلق له وحده، وكذلك الأمر والنهي في كل صغير وكبير.

نقول هذا لنصل إلى نتيجة واحدة هي: إن كل نظام غير شرع الله تعالى يطبق على عباد الله في أرضه هو مرفوض، ويجب على المسلمين أن يحاربوه ويكافحوه حتى تكون كلمة الله دائمًا هي العليا.

وأما بالنسبة للأنظمة التي تتحكم بعلاقات المسلمين: الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيرها، فعندما نقول «أنظمة الحكم» فإننا نعني كل الأنظمة بجميع وجوهها، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية وسواها، فكل ما ليس من الإسلام فليس من الله في شيء. وإذا كان الوضع كذلك، فلا بد أن يتوجب على المسلمين أن يعملوا على تغيير هذا الواقع السيئ الذي هم فيه، وهذا واجب شرعًا عليهم، فهو من باب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وطريقهم إلى هذا الهدف يبدأ من فقه المسلم في أمور دينه، ومعرفة أحكامه، ثم التوجه نحو المجتمع بالتوعية والإفهام، والسير في خطى ثابتة حتى الوصول إلى الغاية المنشودة، الآيلة في النهاية إلى أن يكون الحكم والأمر والنهي لله تعالى وحده في عبادته فعلًا وتطبيقًا.

نسمع كثيرًا أن حل مشاكل المسلمين يكمن في العودة إلى الإسلام. لكن كثيرًا من المسلمين لا يدركون أبعاد هذه الكلمة،

العالمين هي أحكام الطريقة. ومن هنا يقال إن الدولة هي الطريقة لتطبيق الإسلام ونشره والمحافظة على العقيدة ونشرها، ويقال إن العقوبات الشرعية هي الطريقة لجعل أحكام الإسلام مطبقة في الحياة.

وبما أن الخلافة قد أصبحت رأياً عاماً عند عامة المسلمين، وباتت أملهم في الخلاص من الوضع المزري الذي يعيشونه، كما أنها أضحت هدفاً عند بعض الحركات الإسلامية، فقد صار لزاماً على المسلمين الآن، وأكثر من أي وقت مضى، معرفة طريقة إقامتها، كما دلت عليها الأدلة الشرعية.

إن المسلم إذا أراد معرفة كيف يصلي فإنه يدرس أدلة الصلاة، وإذا أراد أن يجاهد فهو يدرس أدلة الجهاد، وإذا أراد أن يزكي ماله أو يحج فإنه يدرس الأدلة المتعلقة بكل مسألة بعينها، فهو لا يبحث عن أحكام الصلاة في أدلة الحج، ولا عن أحكام الزكاة في أدلة الصوم، وهكذا. وكذلك إذا أراد أن يقيم الدولة؛ فإن الواجب عليه أن يدرس أدلة قيامها من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم، وحيث إنه لم يرد عنه صلى الله عليه وسلم طريقة لإقامة الدولة إلا الطريقة المبينة في سيرته صلى الله عليه وسلم فإنه قد جانب الصواب أولئك الذين ذهبوا للبحث عن طريقة إقامة الدولة في أحكام الجهاد، وتبنوا القتال طريقة لإقامتها؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقم بالقتال مطلقاً قبل إقامة الدولة، أي إنه لم يتخذ من القتال طريقة لإقامتها، بل إنه صلى الله عليه

الطريقة التي توصل إلى ذلك اليوم؟ إنه عند النظر إلى موضوع الطريقة في الإسلام، فلا بد أن يقرن بالفكرة، فيقال إن الإسلام فكرة وطريقة، وإن هناك أحكاماً شرعيةً تتعلق بالفكرة، وأحكاماً شرعيةً أخرى تتعلق بالطريقة، ومن مجموعهما يتكون الإسلام. وهذا البحث تم تناوله من هذه الزاوية فقط لتبيين أن الإسلام مبدأ عالمي، ولتوضيح ما يجعل الإسلام مطبقاً في الحياة، وليس أن يكون مجرد تعاليم موجودة في بطون الكتب ليس لها واقع يمثلها كجمهورية أفلاطون. وإذا كانت أحكام الفكرة في الإسلام شاملة تتناول الأفكار التي تنظم علاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وبغيره من الناس، وهي أفكار العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات والمطعومات وأنظمة الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية... فإن أحكام الطريقة تتناول الأحكام الشرعية العملية التي تحافظ على أحكام الفكرة وتنشرها وتجعلها مطبقة في الحياة.

وعليه، فإن أحكام الطريقة هي أحكام شرعية عملية وجدت لغيرها من أحكام الفكرة. وهي تتناول تحديداً الأحكام الشرعية المتعلقة بالدولة الإسلامية والأحكام الشرعية التي توجد الدولة الإسلامية، والأحكام الشرعية المتعلقة بالعقوبات، والأحكام الشرعية المتعلقة بالجهاد... فهذه الأحكام التي تجعل أحكام الفكرة التي تنظم كل نواحي الحياة في الإسلام مطبقة ومنفذة ومنتشرة بين الناس؛ كون الإسلام مبدأ عالمياً يجب أن يصل إلى

مطلوبًا أن تتوفر في الجماعة التي تعمل لإقامتها، بل لا يجوز أن تكون هذه الجماعة إلا سياسية، والأدلة السابقة وغيرها واضحة في ذلك، أما القوة العسكرية فواجب توفرها في الذين سيعطون النصر للجماعة لتمكينها من استلام الحكم وإقامة الخلافة، وهم من يطلق عليهم أهل القوة والمنعة.

وهذا ما سار عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامته للدولة الإسلامية الأولى، فإنه صلى الله عليه وسلم قد طلب النصر من أصحاب القوة والمنعة الذين كانوا يشكلون مقومات دولة حسب واقع المنطقة حولهم؛ ولذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو القبائل القوية إلى الإسلام ويطلب منها النصر، فقبيلة تدمي قدميه الشريفتين، وقبيلة تصده، وقبيلة تشتراط عليه، ومع ذلك يستمر صلى الله عليه وسلم ثابتًا على ما أوحى الله إليه دون أن يغير تلك الطريقة إلى طريقة أخرى، كأن يأمر أصحابه بقتال أهل مكة، أو قتال بعض القبائل ليقيم الدولة بين ظهرانيهم، وصحابته كانوا أبطالًا لا يخشون أحدًا إلا الله، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يأمرهم بذلك، بل استمر في طلب النصر من أهل القوة والمنعة حتى يسّر الله سبحانه الأنصار إليه فبايعوه بيعة العقبة الثانية، بعد أن كان مصعب رضي الله عنه قد نجح في مهمته التي كلفه بها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة. فبالإضافة إلى توفيق الله سبحانه له برجال من أهل القوة ينصرونه، فإنه

وسلم قد نهى عن ذلك وشدد عليه، فقد جاء في صحيح البخاري عَنْ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ قَالَ: سَكُونًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَسْقُ بِأَثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيَمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتٍ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ؛ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». كما جاء في تفسير ابن كثير عَنْ إِبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَأَصْحَابَهُ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كُنَّا فِي عِرَّةٍ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنَا أَدْلَةً قَالَ: «إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ، فَلَا تُقَاتِلُوا الْقَوْمَ» وفي الحادثتين كأن بعض الصحابة رضوان الله عليهم قد استبطؤوا إقامة الدولة، فأرادوا أن يلجأ صلى الله عليه وسلم إلى القتال في إقامتها، وفي هاتين الحادثتين وفي غيرهما أصر صلى الله عليه وسلم على المضي في طريقته، بل وغضب ممن أراد أن يثنيه عنها. وإصرار الرسول صلى الله عليه وسلم على القيام بأي أمر رغم تحمله الأذى في سبيله دليل على أن هذا الأمر فرض كما في الأصول.

إن إقامة الخلافة تحتاج إلى قوة عسكرية تمكن لها، هذا صحيح، لكن هذه القوة ليس

وصحابه في مكة قبل الهجرة، وعدنا من حيث بدأنا، عدنا ملزمين بالسير على نفس طريقته، ولتحقيق نفس غايته. عدنا للسير على طريقته لإقامة الخلافة من جديد، ولتحقق نفس غايته الأولى؛ لنستأنف ما انقطع من حياتنا الإسلامية، ونصل ما توقّف من مسيرتنا العالمية، فما أشبه اليوم بالبارحة.

هذا هو واجب الأمة اليوم، فهي المخاطبة بالإسلام، وعليها تقع مسؤولية حفظه وتطبيقه، وهي لذلك صاحبة السلطان، وعن طريقها فقط يتم الوصول إلى الحكم أو الخلافة. ونظرًا لتخلّف الأمة في الآونة الأخيرة عن مكانتها المرموقة بين الأمم، وتراجع دولتها عن مركزها القيادي في العالم، لظهور عوامل ضعف داخلية وخارجية عديدة، فقد شتّ العقل وقَلّ البصر بالإسلام لدى الكثير من الحركات الإسلامية عن الطريقة الإسلامية الوحيدة لإقامة الخلافة، فكانوا طرائق قردًا، وظلّ سيرهم بعيدًا عنها يراوح مكانه بلا تغيير أو تقدّم.

كما قد تكاثرت رؤى المسلمين ومواصفات الدول لديهم حدًا مستهجنًا في الأمة الشاهدة على الأمم، فقد أساؤوا في رؤاهم إلى درجة استبدال شرع الله تعالى، كمن يستبدل بتحرير فلسطين المفاوضة أو المقاومة، كما أساؤوا في مواصفات الدولة التي يريدونها إلى درجة أن تجد لديهم دولًا لا تزال تستند إلى إدارة عدوها الكافر المستعمر، كما تجد دويلات تستند إلى حكومة تخضع لسطوة أذل الخلق يهود كالسلطة الفلسطينية أو سلطة غزّة، كما

رضي الله عنه قد أدخل بإذن الله الإسلام إلى بيوت المدينة وأوجد فيها رأيًا عامًا للإسلام، فتعاقب الرأي العام مع بيعة الأنصار، ومن ثم أقام الرسول صلى الله عليه وسلم الدولة في المدينة ببيعة نقية صافية.

فكما تعرّض الرسول (صلى الله عليه وسلم) في طريقه لإقامة الدولة إلى محاولات كثيرة لحرفه عن مساره القويم من قبل الحكام في مكة وخارجها. ففي مكة ساومه كفار قريش على دعوته بالملك، وعرضوا عليه حكمًا توافقًا يتبادلون معه الآلهة بالعبادة، فرفض التنازل عن مبدئه رفضًا قاطعًا، وفي خارج مكة اشترطت إحدى القبائل لنصرته، الرئاسة من بعده، فرفض قائلًا: «إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»، وعرضت أخرى عليه حكمًا منقوصًا، فرفض قائلًا: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَصْلِحُ لَهُ إِلَّا مَنْ أَحَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ».

والآن، وقد دارت السنون والأيام، وانفصل السلطان عن القرآن، وعاد مجتمعنا بعلاقاته الجديدة مجتمعًا غير إسلامي، فقد هدم الكافر المستعمر الخلافة منذ عقود، وجعلها دولًا متفرقة، تستند في سلطانها إلى عقيدته الباطلة، وترزح تحت وطأة جوره وجور حكامه؛ فقطعت معهم حياتنا الإسلامية وتوقّفت مسيرتنا العالمية.

وكان أن قصّر حينها المسلمون عن مجابهة من أظهر في ديارهم الكفر البواح بهدمها، وانقطع حكم الإسلام في البلاد من يومها، فبات حالنا كحال الرسول (صلى الله عليه وسلم)

إلى طريقة إقامة خلافتها الشرعية المحددة والتي انتهجها رسولهم العظيم من قبل؟! وهي تعلم يقيناً أنّ من أراد أن يقوم بالصلاة؛ فإنّ عليه أن يدرس أدلة الصلاة وأحكامها، وأنّ من أراد أن يجاهد فعليه أن يدرس أدلة وأحكام الجهاد، وأنّ من أراد أن يتاجر فعليه أن يدرس أدلة البيوع والشركات والإجارة وكل ما يلزمه من الإسلام لتجارته، وكذلك الشأن مع الجماعة التي تريد إقامة الخلافة. كما وتعلم يقيناً أنّ الصلاة لا تؤدى إلا بكامل مقوماتها الشرعية التي قرّرتها الأدلة الشرعية من أقوال وأفعال وهيئاتٍ مخصوصة؛ وكذلك الشأن مع إقامة الخلافة. كما وتعلم يقيناً أنّ تقصّد الإخلال بأحد أركان العمل موجبٌ للفشل ومحبطٌ للأجر، كحال ذلك الأعرابي الذي صلى أمام النبيّ وأساء في صلاته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ارجع فصلّ، فإنك لم تصلّ» فكان حكم المسيء صلاته كحكم غير المصليّ سواءً بسواء؛ لأنّ المسيء لم يقيم بصلاته على الوجه الشرعيّ المطلوب، فكان فعله كالمعدوم، لم يقع ولم يترتب عليه أثر؛ وكذلك المسيء في إقامة الخلافة.

وإذا تتبعنا ما قرّره الرسول صلى الله عليه وسلم في دولة الإسلام الأولى التي أقامها في المدينة بوصفه الرسول الأسوة، نلاحظ ما يلي: أولاً: جعل الرسول صلى الله عليه وسلم سلطان دولته سلطاناً ذاتياً يستند إلى قوة المسلمين من قبيلتيّ الأوس والخزرج المالكتين لزاماً الأمور في المدينة مقر دولته،

أننا نجد كتابت تقاتل مغتصب سلطة الأمة بالشام، وتغتصب هي ذات سلطتها، وتدّعي أنّها أقامت خلافة الإسلام للأمة وهي تقطع رؤوس أبنائها، وأخرى تجعل من تنظيمها العسكريّ إمارةً سياسيّة. ونجد آخرين يسعون إلى إقامة دولة الخلافة داخل نفوس أصحابها متوهّمين أنهم إن فعلوا ذلك أقاموها في واقع الحياة!! وهكذا حتى أصبحنا أضيع من الأيتام على مائدة اللثام.

كان المؤمّل من الحركات الإسلامية بعدما عسعس ليها وقارب أن يتنفس صباحها، بعد حالة الحراك الواعدة التي اشتدت في ثورات بلادها؛ كان المؤمّل أن تتدارك ما فاتها وأن تبصر قضيتها الرئيسيّة وتستكمل وعيها على طريقة رسولها لإقامة دولة الخلافة بصورة سريعة لافتة للنظر؛ خاصة وأنّ القرآن العظيم لا يزال يتلى غصّاً طريّاً بين أظهرها، والكافر المستعمر ينگل بأبنائها، وينكشف معه فساد أحوالها وفداحة أخطائها وعقم مناهجها، الأمر الذي يقتضيها أن تنكبّ على إسلامها بالدراسة والتدقيق والتمحيص لتلتقط طوق النجاة الذي يخلص الأمة الإسلاميّة من القبضة الغربيّة المستحكمة، ويعيد لها خلافتها الموعودة، وفردوس حياتها الإسلاميّة المفقودة، فتستجمع قواها وتنهض من كبوتها، وتبلور مشروعها وتتولى زمام أمرها وتستنقذ أمّتها، بل والعالم من حولها.

ومن الغرابة بمكان كيف لم تهتد تلك الحركات إلى طوق نجاتها بعد؟!، كيف لم تهتد

الأخوة العملية بين المسلمين والتوازن الاقتصادي في مجتمعهم. وبذلك باشر الرسول صلى الله عليه وسلم الحكم كاملاً من خلال أجهزة ومؤسسات مستقرة تقوم بمهمة إدارة البلاد ورعاية الشؤون في جميع جوانب الحياة، كما هو الشأن في الدولة بوصفها كياناً تنفيذياً كاملاً.

رابعاً: عقد الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأنصار عقداً أقام بموجبه الدولة الإسلامية في المدينة، عقد معهم عقد الخلافة بكامل أركان العقد وشروطه الشرعية؛ فكان عقداً صحيحاً منتجاً أي مبرئاً ومرتباً عليه آثاره الشرعية. ووجود المتعاقدين بأوصافهما الشرعية أول أركان العقد الشرعي الذي يجسد رضا طرفي العقد المخولين بإبرامه؛ فالأمة اليوم أو من يجسد رضاها المعروفون بأهل الحل والعقد هم المتعاقدون (المبايعون)، وطالب الخلافة في الجانب الآخر هو المتعاقد معه (المبايع)، ولا يصح عقد الخلافة شرعاً إلا بهما إذا استوفى شروطه الشرعية المحددة. أمّا طالب الخلافة أي (المبايع)؛ فيجب أن تتوفر فيه شروطٌ عديدة، وهي على الأقل المعروفة بشروط الانعقاد. وأمّا المبايعون لطالب الخلافة؛ فيشترط أن يكونوا من أهل البلاد المالكيين لها القادرين على تجسيد رضا الناس وجمع كلمتهم فيها له، كما كان نقيب الأنصار من أهل المدينة المالكيين لزمها القادرين على تجسيد رضا وكلمة أهلها، فقد كانوا فعلاً أمام الرسول صلى الله عليه وسلم على من فيهم وعلى قومهم

وذلك ظاهرٌ من اشتراطه عليهما في بيعة العقبة الثانية أن يُخرجا من بينهما اثني عشر نقيباً منهم، ليكونوا عليهم وعلى من وراءهم من أهل المدينة كفلاء؛ ليضمن رضاهم وعدم منازعة أحدٍ من أهل البلاد للدولة الجديدة، واشتراطوا من جهتهم عليه القدوم إلى المدينة. وبذلك ضمن الرسول صلى الله عليه وسلم تحقيق السلطان الذاتي لدولته واجتماع الكلمة له فيها بلا منازع.

ثانياً: جعل الرسول صلى الله عليه وسلم أمان دولته بأمان المسلمين أنفسهم، فبقوة المسلمين العسكرية وحدها تحققت حماية الدولة والأمة من المعتدين، أي تحقق فيها الأمن الداخلي والخارجي، وطبيعيٌّ أن الأمان الذاتي يتحقق بالسلطان الذاتي. فبعد أن حقق الرسول صلى الله عليه وسلم السلطان الذاتي ببيعة العقبة الثانية قال لأصحابه: «قد جعل الله لكم دار هجرةٍ تأمنون فيها» وفعلاً فقد تحقق الأمان الذاتي بالهجرة للرسول وللمهاجرين، وظهر ذلك بحفاوة الاستقبال الجماهيري، وإذعان عبد الله بن أبي ومشركي ويهود المدينة لسلطان الإسلام.

ثالثاً: باشر الرسول صلى الله عليه وسلم تطبيق الإسلام في دولته الناشئة تطبيقاً كاملاً وفورياً من ساعة دخوله المدينة المنورة؛ إذ بنى المسجد ليكون دار عبادةٍ ودار حكم، وأعلن الدستور للناس ليحدد علاقاتهم وليبين لهم حقيقة دولتهم وأنظمتهم التي يحكمون بها، وآخى بين المهاجرين والأنصار ليحقق

إنَّ الجماعة التي تسعى لإقامة الخلافة الإسلاميَّة يجب أن تتَّبَع طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامتها، ويتحتَّم عليها أن تتلبَّس بالأعمال المباشرة المحدَّدة لإقامتها، ويحرم عليها أن تخالفها، كما أنَّ دولة الإسلام لا تقام بغير طريقتهما الشرعيَّة.

ويمكن إجمال طريقة الإسلام في إقامة الدولة بالأمر الآتية:

أولاً: أن تحمل الجماعة الدعوة إلى الأُمَّة الإسلاميَّة حملاً مؤثراً؛ حتى يوجد لديها الرأي العام المنبثق عن وعيٍ عامٍ على دولة الإسلام ودستورها وتشريعاتها؛ لتصبح مطلباً ملحاً للأُمَّة. كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة، إذ أرسل مصعب بن عمير إلى أهلها وهو يحمل لهم مشروعاً نهضوياً إسلامياً محدَّداً، فقد دعا إليه أهل المدينة ليقبَلوه به ولينقادوا له ولدعوته.

فيتبيَّن من ذلك أنَّه لا يكفي أن تقدِّم الجماعة إلى النَّاس شعاراتٍ فضفاضةً أو أفكاراً جزئيَّة غير مترابطة، ولا تغطِّي احتياجات الأُمَّة في الدولة والمجتمع والحياة؛ وذلك لأنَّ السلطان للأُمَّة، فهي المسؤولة في الأساس عن حفظ الإسلام وتطبيقه في الحياة، والخليفة نائبٌ عنها في الحكم، فلا بد أن تعرف على ما تنبيه، وأن ترضى بدعوته لتختاره؛ ومن يأتي بغير اختيار الأُمَّة ورضاها عنه وعن مشروعه فسلطانه غير شرعيٍّ، ويحرم عليه أن يمارس الحكم بلا سلطانٍ منها حتى وإن حكم بالإسلام، بل يجب منعه من الحكم لقوله صلى الله

وكفلاء، وكانوا يعرفون الرسول صلى الله عليه وسلم حقَّ المعرفة؛ ولذلك صحَّت البيعة من قبلهم.

وأما عن المعقود عليه؛ وهو نظام الحكم الذي يبرم العقد بين المتعاقدين على العمل به، فإنَّه يجب أن تتَّفَق إرادة المتعاقدين أو المتبايعين في عقد الخلافة على تحديد دستور الدولة وأنظمتها تحديداً واضحاً يعكس رضاهما التام، ولا يكفي في عقد الخلافة العموم؛ وذلك لأمرين اثنين:

أحدهما: لوقاية الدولة والقضاء من الفوضى والتناقض في الأحكام بتعدد الاجتهادات، التي تنجم عن جهالة مصادر التشريع وجاهلة طريقة الاجتهاد.

وثانيهما: لتمكين الأُمَّة من القيام بواجبها تجاه الدولة بالمراقبة والمحاسبة، ممَّا يضمن حسن تطبيقها للإسلام وحسن سيرها في الحياة.

وقد أدرك الأنصار على ما يبایعون الرسول صلى الله عليه وسلم إدراكاً محدَّداً في بيعة العقبة قبل أن يبرموا معه عقد الحكم. كما أظهر الصَّحابة فيما بعد حرصهم على وضوح المتعاقد عليه، حينما اشترطوا على عثمان وعلي رضي الله عنهما ضرورة الالتزام بمنهج الشيخين قبلهما في الحكم حتى تُجري العقد لأحدهما. وذلك لأنَّ الجهالة بأساسيات نظام الحكم الضروريَّة للنَّاس يضر بالدولة والمجتمع والأُمَّة، وعليه فلا تنعقد الخلافة شرعاً لمن جُهل دستوره ومنهاجه وطريقته اجتهاده.

استرجاع سلطاتها المغتصب، وتكون الجماعة المظفّرة هي التي حقّقت الرجوع إلى الأمّة وأخذ مشورتها ورضاها عمّن ينوب عنها، وعمّا تنيبه فيه حسب الأصول الشرعيّة المقرّرة.

وأخيراً نقول لكلّ من يسعى لإقامة الخلافة على منهاج النبوة؛ هذه هي طريقة إقامتها فسيروا بها واقتفوا بها أثر رسولنا الكريم، ولا يلفتنكم عنها صعوبة الطريق وكثرة التضحيات، ولتعلموا أن الخلافة عصية على التشويه مهما حاول البعض تشويهها؛ فقد خابوا وخاب مسعاهم، فالخلافة الراشدة المرتقبة تتأبّى على التشويه، وتتعالى على التزييف، ولن يعيقها كيد الكائدين ولا بطش الباطشين أبداً؛ لأنّها تجذّرت في قلوب الأمّة المؤمنة، ويحمل لواءها رجال ربانيون نذروا أنفسهم لله، وهم بإذن الله تعالى ماضون حتى إقامتها؛ راشدة على منهاج النبوة.

هذه هي الطريقة الشرعية لإقامة الخلافة، والتي يجب أن تُتبع؛ لأن الأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي، كما أن سلوك غير هذه الطريقة يؤدي إلى تضييع جهود المسلمين، بل قد يؤدي إلى تركيز نفوذ الكفار المستعمرين وعملائهم في بلاد المسلمين. هذا هو الحق، وليس بعد الحق إلا الضلال، ولمثل هذا فليعمل العاملون.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ
يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

عليه وسلم: «على اليد ما أخذت حتى تؤديه»، وعدم الركون إليه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ...﴾.

ثانياً: أن تبحث الجماعة عن أهل النصرة في مراكز القوة والمنعة في البلاد كقادة جيوش الأمّة لاسترجاع سلطاتها المغتصب من حكام الضرار في بلادها. فقد بحث الرسول صلى الله عليه وسلم عن قبائل العرب القويّة، ولم يقهر أهل مكّة ولا غيرها من القبائل الصغيرة رغم قدرته على ذلك، واستمر في طلب النصرة من أصحابها رغم ما لقيه من صعوبات حتى وافاه الأنصار، فثبت بذلك أنّ التزام هذا الطريق واجب حتمي على كلّ جماعة إسلاميّة تعمل لإقامة الخلافة.

ثالثاً: أن تعمل الجماعة في وجهاء النّاس وقادة الفكر في الأمّة لجذبهم إليها وإلى مشروعها الإسلامي الذي تحمله، فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم زعماء مكّة إلى الإسلام، وخاطب صغار القبائل به من غير أن يطلب النصرة منهم.

رابعاً: بعد تمكن الجماعة من الحكم تعلن على الأمّة عن البيعة التي أخذت، وعن الخليفة الذي بويع، وعن العاملين الذين انعقدت بهم البيعة، وتستدعي أولئك الوجهاء والقادة، وتطلب منهم مبايعة خليفة المسلمين؛ لترسخ البيعة وتضمن مناصرة الدولة. وبذلك تكون الأمّة ومن يمثلها؛ هم الذين أقاموا الخلافة بعد



سفير (إسرائيل) في الأمم المتحدة: "أتساءل: ما هو العيب في استسلام الفلسطينيين؟"

دعا سفير (إسرائيل) في الأمم المتحدة داني دانون الفلسطينيين إلى التخلي عن سعيهم لإقامة دولة مقابل الحصول على مزايا اقتصادية، في حين تستعد واشنطن لطرح الشق الاقتصادي من خطة سلام يعد الفلسطينيون بمليارات الدولارات. وقال القادة الفلسطينيون إن الخطة الأميركية بمثابة استسلام، وأعلنوا أن خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب ولدت ميتة. وكتب دانون في مقال في صحيفة نيويورك تايمز "أتساءل: ما هو العيب في استسلام الفلسطينيين؟" وأضاف: "الاستسلام هو الاعتراف أنه في سباق ما، فإن الاستمرار سيكون أكثر كلفة من الإذعان". وقال دانون "ليس لدى الفلسطينيين أي شيء يخسرونه، ويمكنهم كسب كل شيء بإلقاءهم السيف وقبول غصن الزيتون". وأضاف أن أمين سر منظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات: "المح بشكل مذل إلى أن الاستسلام سيقود إلى نهاية الشعب الفلسطيني؛ ولكن ذلك أبعد ما يكون عن الحقيقة. فالاستسلام سيخلق فرصة لتغيير المجتمع الفلسطيني وبالتالي يقود إلى تحرر شعبه".

الوعمي: هذا السفير يقيس انتصار الكيان الغاصب أو انكساره على موقف أشباه حكام!... إنه موقف من لا يرى من البحر إلا سطحه. فليخبرنا هذا السفير الحاقد عن موقف الأمة من كيانه الهش؟! ليخبرنا متى كان لحكام المسلمين غير هذا الموقف؟! ألم يصرح رئيس وزرائه النت أن مشكلة الاعتراف بكيانه لم تكن يوماً متعلقة بالحكام، بل بالمسلمين؟! على كل لنا موعد إلهي معكم لن يخلف، وبإذن الله يكون قريباً.

باحث سعودي يعتقد أن الله اختار بن سلمان لتحقيق السلام بين الشعوب

على هامش مؤتمر "ورشة السلام من أجل الإزدهار" أجرى التلفزيون (الإسرائيلي) من المنامة مقابلة مع الباحث السعودي لؤي الشريف الذي قال، وباللغة العبرية التي يجيدها: "أحب العبرية بسبب الأنبياء، والعبرية هي لسان أنبياء الله مثل الملك داود، أشعيا، أرميا، دانيال، يوشع، وأعتقد أن المسلم هو امتداد لأنبياء بني إسرائيل". واعتبر الشريف أن هذا العام سوف يحمل علامات الحل النهائي للصراع العربي الإسرائيلي، وأن الأمير محمد بن سلمان قد اختاره الله

لتحقيق نبوءة أشعيا فيما يتعلق بالسلام بين الشعوب. وبالنظر لعدم وجود أي علاقة رسمية بين السعودية وإسرائيل) اعتبر هذا الحدث خرقاً إعلامياً. هذا وقد أظهر الجانب (الإسرائيلي) الرسمي سعادته بهذا اللقاء، إذ نشر حساب "إسرائيل بالعربية" التابع لوزارة الخارجية (الإسرائيلية) فيديو للقاء وكتب معلقاً: "الناشط السعودي لؤي الشريف يتحدث (بالعبرية!) إلى التلفزيون الإسرائيلي من المنامة، معرباً عن عشقه وحبه للغة العبرية". ومعلوم أن الصفقة تقوم على إجبار الفلسطينيين على تقديم تنازلات كبرى لإسرائيل وبيع أراضيهم مقابل حفنة من المال. **الوعمي**: هذا من بطانة السوء المطبلين لسلمان وابنه، وإن المنحى الذي يتخذه النظام السعودي سيكشف المنافقين الذين لهم علاقة بيهود كسابقهم من السلوليين.

احتفاء إسرائيلي بدفاع وزير خارجية البحرين عن الاحتلال وانتقاده الفلسطيني

بثت قناة التلفزة (الإسرائيلية) "١٣" مقابلة مع وزير خارجية البحرين خالد بن أحمد آل خليفة دافع فيها عن "حق" (إسرائيل) في الوجود، وشدّد فيها على "الرابط التاريخي" بين الشعب اليهودي وأرض فلسطين. وقال آل خليفة، في المقابلة التي أجزاها معه باراك رفيد؛ مبعوث القناة إلى ورشة المنامة التي خصصت للترويج للشق الاقتصادي من خطة الإملاءات الأميركية لتصفية القضية الفلسطينية صفقة القرن إن "إسرائيل دولة من دول الشرق الأوسط، وهي تمثل جزءاً من التراث التاريخي لهذه المنطقة، وللشعب اليهودي الحق أن يتواجد بيننا، وهذا ما يحتم علينا التماز معكم"... وهاجم الوزير البحريني الفلسطيني بسبب مقاطعتهم مؤتمر البحرين، قائلاً: "لقد ارتكبوا خطأ كبيراً بمقاطعتهم المؤتمر"... كما دافع آل خليفة عن "حق" إسرائيل في توجيه ضربات لإيران في سورية، قائلاً: "لإسرائيل حق الدفاع عن نفسها في مواجهة إيران، فليس لها ما تبحث عنه في سورية، وهي تمثّل التهديد المركزي في المنطقة وتجربها للحرب". وقد علّق رفيد في تغريدة له على تويتر على هذا التصريح مبدياً استغرابه بالقول: "لاحظوا أنّ الذي يقول هذا الكلام، ليس رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، بل وزير خارجية البحرين". في حين قال الكاتب جلعاد براش: "لقد ظلت إسرائيل تنتظر هذه اللحظة ٧٠ عاماً" وقال جيسون غرينبلات مبعوث الرئيس الأميركي دونالد ترامب للمنطقة: "مقابلة رائعة وذات دلالة لوزير الخارجية البحريني".

الوعمي: وهل يستحق مثل هذا المنتفش تعليقاً.

أحمد منصور يهاجم قيادات الإخوان بضراوة: النصر لن يأتي على أيدي هؤلاء أبدًا

في ٢٥/٠٦/٢٠١٩م، شن الإعلامي أحمد منصور هجومًا شرسًا على جماعة الإخوان وقياداتها الحالية. وقال "منصور" في تدوينة عبر حسابه بـ"فيس بوك": "كلما رأيت الإخوان ينحازون للقيادات على حساب الحق والحقيقة، ويرفضون الوقوف على أخطائهم في حينها، ومحاسبة أو عزل قياداتهم التي تفتقد القدرة والقوة والرؤية وتقودهم من محنة إلى أخرى، وكلما نصحهم أحد منهم أو من خارجهم ناصبوه العداوة وصبوا عليه الإتهامات؛ أدركت أن النصر لا يمكن أن يكون إلا على يد الذين يجعلون الله غايتهم حقًا، ويتجردون من الأهواء والتعصب والانحياز للأشخاص". وأضاف: "وإن القيادة الهزيلة الضعيفة التي تفتقد القرار الصائب والرؤية البعيدة والمسؤولية الجسيمة لا يكتب الله على أيديها النصر أبدًا مهما بلغ ورعها وتقواها. فالقيادة القوية أولى خطوات الطريق للنصر في أي منهج وأي معركة. والحق دائمًا بحاجة إلى قوة تحميه وتنصره".

الوعمي: الحق يقال للإخوان ولأحمد منصور إن الذي تفتقده جماعة الإخوان هو عدم تبني طريقة فهم الإسلام الشرعية الثابتة، وعدم تبني طريقة سير شرعية واضحة يحاسب الجميع (مسؤولين وأعضاء) بناء عليها، وعندها لا ينظر إلا الفشل من النتائج، بل من التقيد أو عدم التقيد بالشرع.

فيسك: لماذا تستميت السعودية والإمارات لقمع ثورة السودان؟

نشرت صحيفة "إندبندنت" مقالًا للكاتب المعروف روبرت فيسك، تحت عنوان "الجثث المنتفخة في النيل تؤكد مخاوف المتظاهرين المدنيين" من التدخل الخليجي في شؤون بلادهم (السعودية والإمارات)، هذان البلدان اللذان يلجآن لحل المشكلات السياسية من خلال الجرائم الفظيعة؛ لذلك رفع المعتصمون شعار (لا نريد الدعم السعودي حتى لو أكلنا الفول والطعمية)، إلى جانب شعار (الثورة للشعب). فما يريد المتظاهرون معرفته هو طبيعة العلاقة بين دول الخليج ورجلين هما: قائد قوات الدعم السريع، محمد حمدان دقلو (حميدتي) ورئيس المجلس العسكري الانتقالي عبد الفتاح البرهان، وقد زار الرجلان دول الخليج، ومعرفة السبب الذي جعل السعودية والإمارات تتعهد بدعم المجلس بـ٣ مليارات دولار". ويستدرك الكاتب بقوله إن السودانيون يرون تشابهًا بين ثورتهم التي قادت للإطاحة بنظام البشير، وتلك التي أدت للإطاحة بحسني مبارك عام ٢٠١١م. وإذا دعم السعوديون السيسي بالمال فلماذا لا يدعمون البرهان بتقديم ٣ مليارات دولار؟". وعن رغبة محمد بن سلمان في استمرار العلاقة مع حميدتي، يرى فيسك أن من أسبابه تعهد حميدتي باستمرار إرسال مقاتلين سودانيين لمساعدة السعوديين في اليمن، فيما جند البرهان الكثيرين من السودانيون الذين ذهبوا إلى اليمن، وكان عدد كبير منهم

تحت قيادة حميدتي.

الوعمي: إن ثورة السودان تثير في النفس خوفاً وإشفاقاً على أهله مما يكاد لهم من سيسي سوداني، وممن باتوا يعرفون بالدول التي ترعى الثورات المضادة (السعودية والإمارات وتركيا وقطر). إن هذه الثورة بحاجة إلى المخلصين الواعين من أبنائها؛ لكي يضعوا حدًا لكل تأمر خارجي وداخلي عليهم، ويضعوا الإسلام موضع التطبيق الذي لا يخرج السودان فحسب، بل كل بلاد المسلمين مما يكاد لها... ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

هل فقد الشباب العربي الثقة في الإعلام الرسمي؟

أوضح استطلاع للرأي أجرته شبكة بارومتر البحثية لصالح بي بي سي عربي أن الكثير من الشباب في الدول العربية يثقون بالمعلومات التي يتلقونها عبر مواقع التواصل الاجتماعي أكثر من الإعلام التقليدي الذي تسيطر عليه الحكومات، وشمل الاستطلاع، الذي أجرته الشبكة في أواخر عام ٢٠١٨م وريبع عام ٢٠١٩م، أكثر من ٢٥ ألف شخص في عشر دول هي مصر، المغرب، لبنان، العراق، السودان، اليمن، الجزائر، تونس، ليبيا، الأردن والأراضي الفلسطينية وأشار الاستطلاع إلى أن أكثر من نصف مستخدمي الإنترنت في تلك الدول يرون مواقع التواصل الاجتماعي محلًا للثقة كمصدر أخبار أكثر من التلفزيون والجرائد، التي وصفوها بأنها منحازة ولا تنقل الأخبار بحيادية، في معظم الدول المشمولة بالاستطلاع.

وذكر تقرير صدر عن جامعة أوريغون الأميركية أن فيسبوك هو المنصة الأكبر استخدامًا لدى الشباب العربي، إذ بلغ عدد مستخدميه حوالي ١٦٤ مليون شخص في العام الماضي، في حين بلغ عدد المستخدمين ٥٦ مليون في العام ٢٠١٣م. وأشار التقرير إلى أن الشباب من سن ١٨ إلى ٢٤ تفاعل على الموقع بنسبة بلغت حوالي ٦٠ في المئة في ٢٠١٨م في حين بلغت هذه النسبة حوالي ١٥ في المئة في العام ٢٠١٧م.

وختمت الـ(بي بي سي) المقال بواضيع بحثية تحتاج إلى استجلاء: من له القدرة على التأثير في الشباب العربي في الوقت الحالي؟ إلى أي مدى يؤثر وجود أخبار ملفقة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي على مصداقيتها؟ هل هناك أمل في استعادة الإعلامي الحكومي لثقة الشباب قريباً؟ كيف؟ هل غياب الثقة في الإعلام التقليدي يمكن أن يفتح الباب أمام شخصيات أو مجموعات متشددة كي تمارس تأثيرها على الشباب؟.

الوعمي: مثل هذا الاستطلاع، ومثل هذه المراكز البحثية الاستطلاعية تكشف إلى أي حد يوغل الغرب في دراسة واقعنا لتعزيز استعمارنا لنا ومنعنا من الاعتناق منه.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٦﴾﴾

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه عطاء بن خليل أبو الرشته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

ثم بعد ذلك يذكر الله لنا طلب إبراهيم - عليه السلام - أن يريه الله سبحانه كيف يحيي الموتى؟ ويسأله الله تعالى شأنه وهو يعلم السر وأخفى ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ فيجيب إبراهيم - عليه السلام - بأنه مؤمن؛ ولكن يريد أن يطمئن قلبه برؤية ذلك عياناً. والآية الكريمة تدل على أن رؤية المغيبات عياناً ليست شرطاً للإيمان بل الإيمان يتم استدلالاً، فإن إبراهيم كان مؤمناً قبل أن يشاهد إحياء الموتى عياناً. إنما رؤية المغيبات عياناً هي منزلة أخرى يمن الله بها على من شاء من عباده لحكمة يعلمها سبحانه.

ومن الجدير ذكره أن مشاهدة المغيبات تحتاج إلى دليل نقلي لإثباتها، فلو لم يخبرنا القرآن الكريم أن الله سبحانه أراها لإبراهيم - عليه السلام - لما قلنا بذلك؛ لأن المغيبات غير واقعة تحت الحس لبحث العقل فيها وقيم الدليل عليها، بل تحتاج إلى دليل نقلي لإثباتها. فالعقل يبحث في الواقع، ومنه يخرج بنتيجة، وما لا واقع محسوس أمامه يعتمد في إثباته على النقل. فنحن آمننا بالله سبحانه عن طريق البحث العقلي في مخلوقاته الماثلة أمامنا، فعلمنا من واقعها المحدود المحتاج العاجز أنها مخلوقة لخالق أزلي قديم واحد أحد هو الله سبحانه، ثم آمننا بأن القرآن كلام الله بالبحث في واقع هذا الكلام المعجز المتحدي للعرب الأقحاح الفصحاء أن يأتوا مثله، فلم يستطيعوا ولن يستطيعوا، فأدركنا أنه كلام الله سبحانه فأمننا به، وبالتالي آمننا بأن الذي

جاء به رسول من عند الله ﷺ، ثم بعد ذلك آمننا بكلّ المغيبات بالدليل النقلي المقطوع به. فطريق الإيمان بالمغيبات التي لا واقع محسوس يدلّ عليها، طريق ذلك الدليل النقلي. وهكذا فلو قال أحدهم إنه رأى الملائكة أو الجنّ أو شاهد أمورًا لا يعلمها إلا الله مغيبة عنه فإن قوله يردّ إلا أن يأتي بدليل من كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ تقيم الحجة له على ذلك؛ وعليه فنحن نؤمن بالله ورسوله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وكلّ المغيبات التي جاءت بالدليل المقطوع عن الله ورسوله، ونؤمن بكلّ ذلك استدلالًا بإقامة الحجة عقلاً ونقلًا.

ولا يتوقف الإيمان على مشاهدة المغيبات عيانًا، فإن إبراهيم - عليه السلام - كان مؤمنًا قبل أن يرى كيفية إحياء الموتى كما جاء في الآية الكريمة ﴿ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَال بَلَىٰ ﴾. وإنما كان إبراهيم - عليه السلام - يرغب ويتوق أن يرى كيفية إحياء الموتى، وكان يحبّ أن يحقق الله له هذه الرغبة فيطمئن قلبه بالمشاهدة عيانًا كما هو مطمئن بذلك استدلالًا.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ (رَبِّ) كلمة استعطف تذكر قبل الدعاء مبالغة في استمرار الإجابة. ﴿ أَرِنِي ﴾ من الرؤية البصرية التي تأخذ مفعولين: الأول ضمير المتكلم والثاني ﴿ كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾.

﴿ كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ سؤال فيه إقرار من إبراهيم - عليه السلام - بأن الله يحيي الموتى ولكنه أحب أن يرى كيف يتم ذلك. فهو لا يفيد شكًا في إحياء الموتى وإلا لكان بغير كيف، بل بالاستفهام (هل تحيي الموتى؟) (أتحيي الموتى؟) ونظير هذا أن يقول القائل: كيف يحكم زيد في الناس؟ فهو لا يشك أنه يحكم فيهم؛ ولكنه سأل عن كيفية حكمه المعلوم ثبوته، ولو كان سائلًا عن ثبوت ذلك من عدمه لقال (أيحكم زيد في الناس؟) أو (هل يحكم زيد في الناس؟). فالسؤال ﴿ كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ إقرار بإحياء الله سبحانه للموتى والمراد أن يرى إبراهيم - عليه السلام - كيف تمّ هذا الإحياء. وهذا هو المعنى الحقيقي للسؤال بـ(كيف).

إلا أن احتمال المعنى المجازي يبقى واردًا، وهو استعمال كيف في الاستعجاز، كما إذا ادّعى مدع أنه يحمل ثقلًا من الأثقال وأنت جازم بعجزه عن حمله فتقول له: (أرني كيف تحمل هذا؟) وتريد أنه عاجز عن حمله.

وعلى الرغم من أن الحقيقة هي المقدمة على المجاز، إلا أن الله سبحانه أراد أن يظهر أن احتمال المجاز ليس واردًا في ذهن إبراهيم - عليه السلام - عند السؤال.

فقال سبحانه ﴿ أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ ﴾ والله يعلم حقيقة الأمر، إلا أن الله سبحانه أراد أن يظهر أن إبراهيم - عليه السلام - لم يردّ من سؤاله إلا المعنى الحقيقي من السؤال، وهو رغبته في أن يجعله الله سبحانه يشاهد عيانًا كيفية إحياء الموتى. وهكذا كان جواب إبراهيم - عليه السلام -

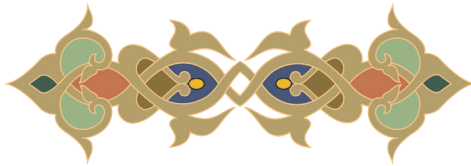
(بلى) أَي أَوْمن بَأَنك يَا رب قَادِر عَلَى إِحْيَاءِ المَوْتَى، وَلَا شَكَّ عِنْدِي فِي ذَلِكَ.
﴿وَلَكِنَّ لِيُظْمِنَنَّ قَلْبِي﴾ أَي إِنَّمَا سَأَلْتُ لِيُظْمِنَنَّ قَلْبِي بِالمَشَاهِدَةِ عَيَانًا كَمَا هُوَ مُظْمِنٌ
بذَلِكَ اسْتِدْلَالًا.

فَمَنْ اللّهُ بِفَضْلِهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَرَاهُ ذَلِكَ بَأَن أَمْرِهِ أَن يَجْمَعَ أَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ
وَيَذْبَحُهَا وَيُفْرَقُ أَجْزَاءُهَا عَلَى مَوَاضِعَ عِدَّةٍ فِي جِبَالٍ مُّخْتَلِفَةٍ، ثُمَّ يَدْعُوهَا إِلَيْهِ فَيَرَى كَيْفَ تَتَجَمَّعُ
ثَانِيَةً وَيَعُودُ كُلُّ جِزَاءٍ لِأَصْلِهِ وَيَعُودُ الطَّيُورُ أَحْيَاءً بِإِذْنِ اللّهِ، وَهَكَذَا كَانَ.
﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾ أَي إِن أُرِدْتُ ذَلِكَ فَخُذْ، فَالْفَاءُ هُنَا لِجَوَابِ شَرْطِ مُحذُوفٍ
(إِن أُرِدْتُ فَخُذْ).

﴿فَصُرُّهُنَّ﴾ مِنْ صَارَهُ يَصُورُهُ أَوْ يَصِيرُهُ، وَقَدْ قُرِئَتْ بِالضَّمِّ (فَصُرُّهُنَّ) بِالتَّخْفِيفِ، وَقُرَأَ حَمْزَةً
(قِرَاءَةً مُتَوَاتِرَةً) بِالكَسْرِ (فَصِرُّهُنَّ). وَهِيَ بِالضَّمِّ بِمَعْنَى قَطَعَهُ أَوْ أَمَالَهُ.
وَبِالكَسْرِ بِمَعْنَى القَطْعِ كَمَا قَالَ الفَرَاءُ. وَلِأَنَّ القِرَاءَتَيْنِ مُتَوَاتِرَتَانِ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ فَيَكُونُ
المَعْنَى المُحْكَمُ بَيْنَ القِرَاءَتَيْنِ: قَطَّعْنَهُنَّ أَي اذْبَحْنَهُنَّ وَقَطَّعْنَهُنَّ أَجْزَاءً.
﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ﴾ أَي نَادِهِنَّ.

﴿يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ فِي مَوْضِعِ الحَالِ وَ﴿سَعْيًا﴾ أَي عَدْوًا عَلَى أَرْجُلِهِنَّ، وَلَا يُقَالُ لِلطَّائِرِ إِذَا
طَارَ سَعَى.

﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أَي غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ، لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلَا
تَحْكُمُهُ أَسْبَابُ المَخْلُوقَاتِ، بَلْ هُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ الخَلْقِ العَلِيمِ. ■





لله أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم

- عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، وَوَعِمْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْكِرَ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا» فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا، فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: «عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ» فَغَفَرَ لَهُ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا آخَرَ، وَرَبَّمَا قَالَ: أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ فَاغْفِرْ لِي، قَالَ رَبُّهُ: «عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ فَغَفَرَ لَهُ»، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا آخَرَ، وَرَبَّمَا قَالَ: أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: «عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، فَقَالَ رَبُّهُ: غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن المؤمن إذا أذنب ذنبًا كانت نكته سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر سقل منها قلبه، وإن زاد زادت حتى يعلق بها قلبه، فذلك الران الذي ذكر الله في كتابه:

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾» هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم

يخرجاه .

- وأخرج ابن ماجه والترمذي وحسنه: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر».

- وأخرج الطبراني بإسناد حسن: «عليك بتقوى الله ما استطعت، واذكر الله عند كل حجر

وشجر، وما عملت من سوء فأحدث له توبة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية».

- وأخرج ابن ماجه والطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «التائب من الذنب

كمن لا ذنب له» وقد حسنه الحافظ ابن حجر، ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد من حديث ابن مسعود مرفوعًا.

- وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني. والله، لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإذا أقبل إلي يمشي أقبلت إليه أهول». - وفي الصحيحين وغيرهما عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله بأرض فلاة [وفي رواية أخرى لمسلم] لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت عنه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته. فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح».

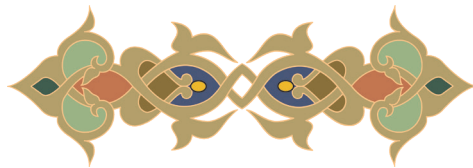
- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بعيره قد أضله بأرض فلاة» متفق عليه.

- روى أبو العباس بن تركان الهمداني في كتاب التائبين عن أبي الجون: «لله أفرح بتوبة التائب من الظمان الوارد، ومن العقيم الوالد، ومن الضال الواجد. فمن تاب إلى الله توبة نصوحًا أنسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياهم وذنوبهم».

- وروى الطبراني بإسناد حسن عن أبي ذر مرفوعًا: «من أحسن فيما بقي غفر له ما مضى ، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وما بقي».

- وأخرج الإمام أحمد عن أبي الدرداء مرفوعًا: «إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها. قال: قلت: يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال هي أفضل الحسنات».

- وأخرج الترمذي وقال حسن صحيح عن معاذ مرفوعًا: «اتق الله حيث ما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».



واشنطن بوست: انسوا السلام... ترامب وإسرائيل يريدان استسلام الفلسطينيين

في إطار نشر صحيفة واشنطن بوست الآراء التي تقول إن الهدف من ورشة البحرين ليس هو المعلن عنه، نشرت مقالاً للكاتب إشان ثارور يقول فيه إن الهدف من هذه الورشة هو دفع الفلسطينيين للاستسلام. ويشير المقال إلى أن جمع خمسين مليار دولار للاستثمار بالمنطقة، يظل غير معروف المصدر، بالإضافة إلى أن عددًا كبيرًا من المشروعات المحددة بكراسة صهر ترامب هي نسخ لخطط سابقة حلت بها حكومات المنطقة، والبنك الدولي، ومؤسسة راند وغيرها، وقد فشلت جميعها بسبب غياب اتفاق سلام يرضي (الإسرائيليين) والفلسطينيين.

وأكد الكاتب أن صهر الرئيس والمسؤولين الأميركيين الآخرين يدرون أنه لن يكون هناك نمو أو ازدهار اقتصادي للفلسطينيين دون حل سياسي نهائي للصراع، قائلاً إن كوشنر عبّر عن ذلك في أحاديثه بالمنامة، لكنه هو وأعضاء فريقه أجّلوا الإعلان عن التفاصيل السياسية لخطة السلام إلى ما بعد الانتخابات (الإسرائيلية) المقبلة وتشكيل حكومة (أكثر من أربعة أشهر). وأضاف أن كثيرًا من المحللين يتوقعون ألا تقترح إدارة ترامب أي شيء يتطلب تنازلات (إسرائيلية) جدية، ناهيك عن اقتراح بإنهاء رسمي للاحتلال، «بل من الممكن أن تضع ما هو عكس ذلك تمامًا».

وقال المسؤول بـ (صندوق إسرائيل الجديدة) هاري رايس (وهي مجموعة ليبرالية مقرها الولايات المتحدة): إن ما قدمه كوشنر في المنامة خالٍ من المحتوى السياسي لأنه غير مصمّم أصلاً للفلسطينيين، وغير مصمّم للتنفيذ، بل صُمم ليدفع الفلسطينيين لقول «لا». وتساءل: لماذا؟ ليجيب: للتمهيد لإعلان الضم (الإسرائيلي) أحادي الجانب للأراضي الفلسطينية.

كذلك أعاد الكاتب إلى الأذهان ما كتبه السفير (الإسرائيلي) لدى الأمم المتحدة داني دانون في صحيفة نيويورك تايمز هذا الأسبوع حاثًا الفلسطينيين على التخلي عن مطالبهم بوطن مقابل الفوائد الاقتصادية التي «يسعى كوشنر لتوفيرها لهم». وكان السفير (الإسرائيلي) الأممي قد أشار إلى أن التطلع لدولة فلسطينية «يولد ثقافة الكراهية» معربًا عن أمله في موت الروح الثقافية والسياسية الفلسطينية الحالية.

الوعمي: ما زال الغرب، وعلى رأسه أميركا، يتعامل مع قضية فلسطين باستخفاف، وبعيدًا عما تشكلت من بعد عقدي لدى المسلمين. وهو يظن أنه يحقق تقدمًا في فرض سياسته ونظرتة للحل، خادعًا نفسه بإعلان حكام الخليج عن استعدادهم للتطبيع مع هذا الكيان العدو للأمة. وإننا لنسأل: متى كان صراع حكام المسلمين مع شذاذ الآفاق يهود وكيانهم الغاصب صراعاً وجودياً، بل الصراع هو صراع الأمة معه. وإن موقف الحكام في هذا الصراع، كان وما زال، هو مع يهود وضد الأمة. كل الذي اختلف أن الحكام قد أعلنوا الخيانة، وهذا موقف انكشاف وانفضاح وليس موقف قوة. ■

هكذا يوظف الكرملين الدين الإسلامي لمصلحته.

الإسلام هو ثاني أكبر ديانة في روسيا الاتحادية بعد الأرثوذكسية (عدد المسلمين حوالي ٢٥ مليون شخص. ويتوقع أن يكون حُمس السكان عام ٢٠٢٠م، و٣٠٪ خلال الأعوام ١٥ القادمة. وبحسب رئيس أساقفة الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، دميتري سميرنوف: «لن يبقى أي روسي في عام ٢٠٥٠».) ويعيش غالبية المسلمين في روسيا اليوم في منطقتي داغستان والشيشان. عاش المسلمون تحت الحكم الروسي لقرون عانوا فيها من فترات اضطهاد وصلت ذروتها في القرن ١٦. ومنذ أوائل القرن ١٩، شكل المسلمون تحدياً فريداً للإمبراطورية الروسية، فقد تبنت الإمبراطورة كاترين الثانية سياسة انتقاء رجال الدين المسلمين بهدف ضمان السيطرة على عموم المسلمين واستيعابهم داخل روسيا الأرثوذكسية، وضمان السيطرة على أشكال الإسلام التي ترى الدولة أنها قد تزعزع استقرار البلاد. وكان المسلمون هناك يتعهدون أمام الله ورسوله، ويقسمون على الإنجيل والتوراة والمزامير والقرآن، بأن يكونوا موالين لجلالة الإمبراطور، أضفى هذا النموذج طابعاً مؤسسياً على الإسلام داخل روسيا الحديثة كوسيلة لتعبئة الدين لصالح الحكام. الحروب المتقطعة التي خاضتها روسيا ضد مسلمي شمال القوقاز، وقمعها مسيرة الشيشان نحو الاستقلال بين عامي ١٩٩٤ و٢٠٠٠... عززت صورة نمطية للمسلمين هناك بأنهم «متطرفون إسلاميون». وأصبحت النظرة الحكومية السائدة إليهم أنهم «أصوليون إسلاميون محتملون» والإسلام «تحدٍ عابر للحدود يهدد بتطويق روسيا». في السنوات القليلة الماضية، استخدم الكرملين على نطاق واسع مصطلح «الإسلام التقليدي» لتصميم شكل جديد من أشكال الإسلام المعتدل، الموالي للسلطات، وصرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأن «الإسلام التقليدي» جزء لا يتجزأ من القانون الثقافي الروسي. وكل ما لا يدخل تحت مظلة الإسلام «التقليدي» في روسيا يُنظر إليه على أنه أصولي، متطرف يشكل تحدياً مباشراً للكرملين. ويمكن لأي محكمة روسية أن تعلن أي مادة (كتاب، نشرة، أغنية، شعار، فيديو، موقع إلكتروني، صفحة ويب) تتعارض مع «الإسلام التقليدي» أنها متطرفة، ثم تُفوّض وزارة العدل بإدراج هذه الأعمال على قائمتها الفيدرالية للمواد المتطرفة. فوفقاً للكرملين، فإن جميع المسلمين الأجانب هم العامل الرئيسي وراء تطرف المسلمين في روسيا... هذا في الواقع لا يعدو كونه محاولات حثيثة لـ«تدجين» المسلمين في روسيا، وإجبارهم على السير في ركاب مفهوم «الإسلام التقليدي»... هكذا يوظف الكرملين الدين الإسلامي لمصلحته.

الوعي: لكل دولة من دول العالم تفسيرها للإسلام. وقد تطرفت روسيا في عداثها للإسلام إلى درجة متقدمة جداً لأنها كانت لها حدود تاريخية وجغرافية وحضارية ودموية معه، فهي يملكها خوف دائم من عودته؛ وهذا ما جعلها تتدخل عسكرياً في سوريا فيما اعتبرته حركة استباقية لمنع عودة الإسلام إلى الحكم، وأيدتها الكنيسة في ذلك، وجرى إقناع الشعب الروسي به. أما نظرتها للإسلام التقليدي فهو ما جعلها تنظر لحزب التحرير تلك النظرة المتطرفة، فتتهمه بالتطرف وتحظره، وتفترى عليه باتهامه بالإرهاب وتعتقل شبابه وتسجنهم لسنوات طويلة... إنه الخوف من إقامة الخلافة وعودة الإسلام بها إلى ساحة الصراع الحضاري.